أجاثا كريستي

جريمة بلا شهود

جريمة بلا شهود

للكاتبة الانجليزية الكبيرة
أجاثا كريستى

ترجمة :
فوزى شاهين

روايات الجيب

رئيس التحرير
عمر عبد العزيز أمين

١٩٨٣/٩/١

جريمة بلا شـــهود

قادت الصدفة البحتة صديقى هرقل بوارو القائد السابق فى الجيش البلجيكى الي اماطة اللثام عن جريمة ستايلز · وقد ذاع صيته منذ نجاحه فى حل تلك الجريمة المعقدة ، واسـتقر رايه منذ تلك اللحظة على ان يتفرغ للكشف عن اسرار الجرائم الغامضة ··

حيث اننى أصبت فى جبهة السوم بجراح تسببت فى خروجى من الجيش ، فقد استقر بى المقام على مشـــاركة بوارو فى المسكن الذى اتخذه فى لندن ، وحيث أن صحبتى له اتاحت لى الوقوف على أسرار معظم القضايا التى تولاها · فقـد اقترح على بعضهم أن أسجل بعضها ·· ورأيت ان ابدأ بالجريمـة المشهورة التى عرفت باسم جريمة الحفل الراقص · ورغـم أن هذه القضية لا تكشف عن الموهبة الحقيقية لبوارو · الا أن السبب الذى دفعنى الى اختيارها · هو الملامح العاطفية التى اكتنفت القضية ، ولان شخصياتها كانت ذائعة الصيت ، ولان الصحافة فى وقتها عنيت بالقضية مما أكسبها شهرة خاصة ، وأحسست أنه من واجبى أن أنوه بالدور الذى لعبه بوارو للكشف عن أسرار تلك الجريمة ··

كان يوما رائعا من أيام الربيع ، وكنا جالسين فى مسكن بوارو ، وكان صديقى ضئيل الحجم برأسه ذات الشكل البيضى مشغولا بتجربة صبغة جديدة لشاربه . بينما سقطت من يدى جريدة الديلى نيوز مونجر التى كنت أطالعها ، واستغرقت فى تفكير عميق ، وقال بوارو :

ـ فيم تفكر يا صديقى العزيز ؟

وأجبته قائلا : ـ أقول لك الحق .. كنت مشغولا بالتفكير فى جريمة الحفل التنكرى الراقص .. جميع الصحف حافلة بأخبار الجريمة ..

ـ حقا ؟

ـ كلما افاض الانسان فى القراءة أدرك مدى غموض الجريمة .. من الذى قتل اللورد كرونشو ؟ وهل كان موت كوكو كورتيناى فى نفس الليلة مجرد مصادفة ؟ هل كان مجرد حادث أم أنها تناولت متعمدة جرعة مضاعفة من الكوكايين ؟

توقفت برهة عن الحديث ثم أردفت قائلا :

ـ هذه هى الاسئلة التى كنت أوجهها لنفسى .

خيب بوارو أملى ولم يبد حماسا للموضوع عندما قال :

ـ لا شك أن هذه الصبغة الجديدة للشارب ممتازة !

رمقنى بطرف عينه ثم قال على عجل :

ـ تماما .. وماذا كانت اجاباتك على تلك الاسئلة ؟

قاطعتنا صاحبة البيت بدخولها معلنة عن وصول المفتش « جاب » وكان المفتش باسكتلاند يارد صديقا قديما لنا ، واستقبلناه بحفاوة .. وقال له بوارو :

ـــ والان يا صديقى الحميم جاب ٠٠ ما سبب زيارتك ؟
قال جاب وهو يومىء برأسه يحيينى :
ـــ حسن يا مسيو بوارو ٠٠ انا أحقق فى جريمة تدخل فى دائرة اهتمامك ، وقد جئت أعرض عليك المساهمة فى الكشف عن المجرم ٠
كان من رأى بوارو أن جاب شرطى كفء ، الا أنه كان يفتقر الى الخيال ٠٠ وقال جاب :
ـــ انها جريمة الحفل التنكرى الراقص ٠٠
ـــ كان صديقى هاستنجز يحدثنى فى نفس الموضوع منذ لحظات ٠٠
واسترسل جاب قائلا :
ـــ حسن ٠٠ لا شك أنك قرأت تفاصيل الحادث فى الصحف يا مسيو بوارو ٠
ـــ نعم ٠٠ ولكن الخيال الصحفى كثيرا ما يكون مضللا ٠٠ أريد أن أسمع القصة منك ٠

استرخى جاب فى جلسته وبدأ يروى القصة قائلا :
ـــ كما يعرف الجميع ٠٠ أقيم يوم الثلاثاء الماضى فى قاعة كلوسوس الحفل التنكرى الراقص الكبير ، وهو الحفل الذى يحضره كل سكان لندن ٠ بما فيهم اللورد كرونشو الشاب وشلته ٠٠
قاطعه بوارو قائلا :
ـــ أريد أن أعرف بعض التفاصيل عن اللورد الشاب ٠٠
ـــ يبلغ اللورد كرونشو الخامسة والعشرين من عمره ٠٠

غنى ٠٠ أعزب ٠٠ ويعرف الجميع أنه كان مولعا بعـــالم المسرح ، وقد راجت اشاعات أنه خطب المس كورتيناى الممثلة بمسرح ألبانى والتى اشتهرت بين أصدقائها باسم « كولو » وهى شابة فاتنة ٠٠

ـ حسن ٠٠ أرجوك أن تستمر ٠

ـ كانت شلة اللورد كرونشو تتألف من ستة أشخاص ٠٠ اللورد نفسه ٠٠ عمه النبيل يوستاك بلتين ٠٠ المسز مالابى وهى أرملة أمريكية حسناء ٠٠ ممثل شاب يدعى كريس دافيد سون وزوجته ٠٠ واخـــيرا وليس آخـــرا المس كوكو كورتيناى ٠٠ كان حضور الحفل الراقص بالملابس التنكرية ٠ وكانت شلة اللورد كرونشو ترتدى ملابس احدى الفـــرق المسرحيـــة الايطاليـــة القـــديمة ٠٠ لا أدرى ما اسمها ٠

تمتم بوارو بقوله :

ـ أعرف ٠٠ فرقة الكوميديا المرتجلة

ـ على اية حال ٠٠ استوحى تضميم الملابس من مجموعة المقتنيات الخزفية التى يمتلكها يوستاك بلتين ٠٠ وكان اللورد كرونشو يرتدى زى هارليكان ، ويرتدى بلتين زى بانشينيللو ، بينما تتنكر مسز مالابى فى زى بوليشينيللا ، أما المســـتر دافيد سون وزوجته فقد كانا يتنكران فى زى بييرو وبييريت ، اما المس كورتيناى فقد كانت ترتدى زى كولمبين ٠٠ حسن ٠٠ ظهر بوضوح منذ بدء السهرة وجود شىء غير عادى ، فقـــد كان اللورد كرونشو منحرف المزاج متوتر الاعصاب ٠٠ وعندما التقى افراد الشلة فى الغرفة الصغيرة التى خصصـــها لهم كورتيناى عن الحديث ، وكان من الواضح أن عينيها محمرتين

صاحب الحفل لتناول العشـــاء ، لاحظ الجميـــع عزوف المس من البكاء وأن أعصابها على حافة الانهيار ٠٠ لم يكن الجـــو مريحا أثناء العشاء ، وعندما غادر الجميع الغرفة ، التفتت نحو كريس دافيد سون وطلبت منه أن يرافقها الى المنزل لانها سئمت الحفل ٠٠ تردد الممثل الشاب قليلا ٠ ورمق اللورد كرونشو برهة قبل أن يعود معهما الى داخل الغرفة الصغيرة ٠

عندما فشلت جهود كريس فى التوفيق بينهما ، صحب المس كورتيناى فى سيارة أجرة الى مسكنها ، ورغم انها كانت فى أشد حالات الضيق ، الا أنها لم تصارح كريس بالسبب مكتفيـــة بقولها : سوف أجعل كرونشو يندم على ذلك أشـــد الندم ! وهذه الاشارة الوحيدة التى تجعلنا نشك فى أن وفاتها كانت قضاء وقدرا ٠٠ عندما تمكن دافيد سون من تهدئة ثائرتهـــــا بعض الشىء ، كان الوقت متأخرا لكى يعود الى الحفل ، ومن ثم توجه رأسا الى مسكنه فى تشلسيا حيث لحقت به زوجته بعد قليل ، حاملة اليه أخبار الفاجعة التى وقعت بعد مغادرته القاعة ٠٠

يبدو أن أعصاب كرونشو كانت تزداد توترا مع مــــرور الوقت ، لانه تجنب الجلوس مع أفراد شـــلته ٠ واختفى عن الانظار معظم الوقت ٠٠ وكانت الساعة تقترب من منتصف الثانية صباحا ، واقترب موعد خلع الاقنعة ٠٠ عندما لاحظ الكابتن ديجبى احد أصدقاء كرونشو ، وكان يعـــــرف الزى التنكرى الذى يرتديه اللورد الشاب ، وقوف كرونشو بمعزل عن الناس فى احدى المقصورات وهو يستعرض القــــاعة بنظراته ، وصاح به قائلا :

ــ هاللو كرونشو ٠٠ اهبط الينا واندمج مع المجموعة ٠٠ لماذا تحدق من أعلى فيما حولك كالبومة الشاردة ؟

وأجابه كرونشو قائلا : انتظرني برهــة والا صعب على رؤيتك وسط هذا الزحام ٠٠

غادر كرونشو المقصورة ، ووقف الكابتن ويجبي مـــع المسز دافيد سون في انتظار كرونشو ، ومرت الدقائق دون أن يظهر اللورد ، وبدأ القلق يستولى على ديجبي الذي قال : هل يتصور اننا سنظل في انتظاره طول الليــل ؟ انضـــمت اليهما في تلك اللحظة المسز مالابي ، وشرحا لها الموقف ، وقالت الارملة الحسناء :

ــ لقد كان منحرف المزاج طوال السهرة ٠٠ دعونا نبحث عنه ٠

بدأ البحث على الفور دون نجاح ، حتى اقترحت المســز مالابي البحث في الغرفة الصغيرة التي تناولوا فيها العشاء ، وروعوا عند دخولهم الحجرة بالمنظر البشع ٠٠ كان هارليكان ممدا على الارض وقد اختـــرقت قلبه ســكين من ادوات المائدة ٠٠

توقف جاب عن الحديث ، وأومأ بوارو برأسه قائلا :

ــ جريمة محكمة ! هكذا لم يترك القاتل أثــرا ولم تتبين دوافع ارتكاب الجريمة ؟

استرسل المفتش يقول :

ــ حسن ٠٠ أنت تعرف بقية القصة ٠٠ كانت المأســاة مزدوجة ٠٠ ونشرت تفاصيل المأساة في الصحف في اليــوم

التالى ·· بالاضافة الى تقرير موجز عن العثور على الممثلة المشهورة المس كورتيناى ميتة فى سريرها · وأن موتها نتج عن تناول جرعة كبيرة من الكوكايين ·؟

والسؤال الان : أهو حادث أم انتحار ؟ عندما استدعيت وصيفتها لتدلى بأقوالها ·

قالت ان المس كورتيناى كانت مدمنة للكوكايين ·· ومن ثم استبعدت فكرة الموت قضاء وقدرا ·· ولقد كان موتها من سوء الطالع لانه حرمنا من معرفة أسباب الخلاف الذى دب بينها وبين اللورد الشاب فى الليلة السابقة · ورغم هذا لا نستطيع أن نستبق احتمال الانتحار ·· وبالمناسبة ·· تم العثور على علبة منقوشة فى ملابس القتيل ·· وكان منقوشا عليها اسم « كوكو » ، وكانت العلبة ممتلئة لنصفها بالكوكايين ·· وتعرفت الوصيفة على العلبة مؤكدة أنها لسيدتها التى كانت تحملها معها اينما ذهبت · لانها كانت تضم المخدر الذى أصبحت عبدة له ··

ـــ هل كان اللورد كرونشو نفسه من مدمنى الكوكايين ؟

ـــ كلا بالمرة ··

أومأ بوارو برأسه مفكرا ·· ثم قال :

ـــ ولكن حيث أن العلبة كانت بحوزته · فهذا يعنى أنه كان على علم بان المس كورتيناى تتناوله ··

وقال جاب بشرود : لم نخطر هذه الفكرة ببالى !

ابتسمت ·· بينما أردف جاب يقول :

ـــ حسن ·· هذه هى القضية ·· ما رأيك الان ؟

— ألم تعثر على أى دليل لم تتضمنه التقارير ؟
— آه ‥ نعم ‥ عثرت على هذا ‥

أخرج المفتش من جيبه زرارا من الصوف ناوله لـ بوارو ‥ كان عبارة عن كرة من الصوف مصنوعة من الحرير الاخضر تتدلى منه بعض الخيوط المقطوعة ، كما لو أنه انتزع من مكانه بعنف ‥ وقال المفتش :

— عثرنا عليه فى يد القتيل التى كانت تطبق عليه باحكام ‥

أعاد بوارو الزرار الى المفتش دون تعليق وهو يسأله :

— هل كان للورد كرونشو اعداء ؟

— لا نعرف له أعداء قط ‥ فقد كان شابا محبوبا .

— من الذى يستفيد من موته ؟

— عمه ‥ النبيل يوستاك بلتين ‥ هو الذى يرث اللقب والممتلكات ‥ توجد نقطة أو نقطتان تثيران حوله الشكوك ‥ فقد أعلن البعض سماعهم لجدل عنيف ثار بينهما فى غرفة الطعام ‥

— وماذا يقول المستر بلتين عن الحادث ؟

— يقول أحد الخدم ان المستر بلتين كان مخمورا ‥ وكانت الساعة تقترب من منتصف الثانية صباحا ‥ وهكذا ترى أن الموعد كان قريبا من ذلك الذى حدده الكابتن ديجبى ‥ لم تنقض أكثر من عشر دقائق بين حديث الكابتن معه وبين العثور على جثة اللورد .

— على أية حال ‥ أعتقد أن المستر بلتين متنكرا فى زى بانشينيللو كان يضع حدبة وكشكشة على ظهر الزى ‥

قال جاب فى ضيق :

— لا أعرف تفاصيل الزى الذى كان يرتديه ·· ولا ادرى سبب تفكيرك فى هذه التفاصيل ؟

قال بوارو ساخرا :

— ألا تدرى حقا ؟ ألم تكن توجد فى تلك الغرفة الصغيرة ستارة ؟

— نعم ·· ولكن —

— ويوجد خلفها مكان يكفى لاخفاء رجل ؟

— أ ·· نعم ·· ولكن كيف عرفت وأنت لم تعـــاين المــكان ؟

— لقد تخيلت وجود الستار لان المأساة بدونه تصبح غير معقولة ·· ويجب أن يستخدم الانسان خياله ·· ولكن خبرني ·· ألم يرسلوا فى طلب طبيب ؟

— بالطبع ·· استدعوا طبيبا فى الحال ولكن الموت كان قد وقع فى الحال ·

— ألم يقرر الطبيب ملاحظة أعراض غريبة ؟

فغر المفتش فمه مدهوشا وهو يقول :

— نعم يا مسيو بوارو ·· لا أدرى ما تهدف اليه ، ولــكن الطبيب ذكر انه لاحظ توترا وتصلبا فى الاطراف ولم يستطع أن يقدم تعليلا لذلك ·

وصاح بوارو بسرور :

— آها ! آها ! يا الهى ·· هذا امر يبعث على التفكير ·· اليس كذلك ؟

كنت على ثقة من أن المفتش لم يفكر فى ذلك الامر لانه قال :

ــ اذا كنت تفكر فى السم .. فمن الذى يسمم شخصا ثم يطعنه بسكين فى القلب ؟

قال بوارو بهدوء : يكون ذلك غباء ولا شك ..

ــ اذا كنت تريد الان أن تعاين الحجرة التى اكتشفنا فيها الجثة ..

قاطعه بوارو بقوله .

ــ لا داعى لذلك بالمرة .. لقد أخبرتني بالشيء الوحيد الذى يثير اهتمامى .. وجهة نظر اللورد كرونشو بالنسبة لمدمنى المخدرات .

ــ اذن فأنت لا تحتاج الى معاينة شيء ؟

ــ مجرد شيء واحد .

ــ وما هو ؟

ــ مجموعة النماذج الخزفية التى صممت الملابس على نمطها ..

فغر جاب فمه مدهوشا ثم قال : أنت انسان غريب !

تستطيع أن تذهب معى الان الى ميدان بيركلى ان شئت ٠٠ فلا أظن المستر ــ أو اللورد الان ــ يعترض ٠٠

لم يكن اللورد كرونشو الجديد فى مسكنه ٠ ولكن الخادم قادنا بناء على طلب المفتش الى الغرفة التى تضم مقتنيات اللورد الخزفية ٠٠ وتطلع المفتش حوله فى حيرة قائلا :

ــ لا أدرى كيف تستطيع الاهتداء الى المجموعة التى تبحث عنها وسط هذا الزحام ؟

لكن بوارو كان قد وضع مقعدا بالفعل تحت أحد الرفوف وارتقاه ليفحص عن قرب مجموعة تضم ستة تماثيل من الخزف ٠ وقال :

ــ هذه هى فرقة الكوميديا الايطالية القديمة ٠٠ ثلاثة ازواج ٠٠ هارليكان وكولمبين ٠٠ بيرو وبييريت ٠٠ فى زيه اللامع من الابيض والاخضر ٠٠ وبونشينيللو وبونشينيللا فى الزى الموف والاصفر ٠٠ كم هو رائع زى بونشينيللو بحدبته وقبعته العريضة ٠٠

نعم ٠٠ هذا ما فكرت فيه ٠

أعاد التماثيل الى مكانها بعناية ثم قفز الى الارض ، وبدا الامتعاض على وجه جاب لان بوارو لم يقل شيئا ٠ ووصل رب البيت قبل انصرافنا ، وقام جاب بواجبات التعارف ٠٠

كان اللورد كرونشو الجديد فى حوالى الخمسين من عمره ٠٠ وسيما هادىء الطباع مشرق الوجه يبدو عليه التصنع ٠٠ لم أشعر بالارتياح نحوه منذ النظرة الاولى حيانا بشىء من العظ.. قائلا انه يقدر كفاءة بوارو ، معلنا انه يضع نفسه فى خدمتنا ، وقال بوارو :

— ان رجال الشرطة يفعلون كل ما بوسعهم ٠٠

— ولكننى أخشى أن أقول أن مأساة مصرع ابن أخى تبدو لغزا غير قابل للحل ٠٠

قال بوارو وهو يتفرس فى وجهه مليا :

— هل سمعت عن وجود أعداء لابن أخيك ؟

— كلا البتة ٠٠ أنا واثق من ذلك ٠٠ اذا كانت لديك اية اسئلة فأنا على استعداد ..

— مجرد سؤال واحد ٠٠ اللابيتى ٠٠ لقد صممت . نفس النمط الذى تعرضه التماثيل ؟

— بكل تفاصيلها ٠٠

— شكرا لك يا سيدى اللورد ٠٠ هذا كل ما أردت التأكد منه ٠٠ أتمنى لك يوما طيبا .

قال جاب بقلق عندما غادرنا المسكن :

ـــ ما هى الخطوة التالية ؟ يجب أن أعود الآن الى مقـــر اسكتلاند يارد .

ـــ حسن .. لن أستبقيك .. لدى مسألة أخرى أريد أن اتحقق منها وبعد ذلك ـ

ـــ نعم ؟ ..

ـــ تنتهى القضية !

ـــ ماذا تقول ؟ هل تعنى انك عرفت القاتل ؟

ـــ تماما ..

ـــ من هو ؟ يوستاك بلتين ؟

ـــ آه يا صديقى العزيز ! أنت تعرف نقطة ضـــعفى .. اننى أحب أن تبقى كل الخيوط بين يدى حتى آخر لحظة .. سوف أكشف كل شىء فى اللحظة المناسبة .. سوف أنسب كل الفضل لك على شرط واحد .. أن تسمح بأن يكون الحل على طريقتى الخاصة .

قال جاب وهو يزدرد لعابه :

ـــ هذا عدل .. اذا كان الحل سوف يجيء !!

انصرف جاب ، بينما استوقف بوارو سيارة أجرة ، وطلب من السائق التوجه الى تشيليسا ..

وسألته : ما رأيك فى اللورد كرونشو الجديد ؟

— أريد أن أسمع رأى صديقى هاستنجز أولا ٠

— اننى لا أشعر نحوه غريزيا بالميل ٠

— هل تتصوره العم الشرير الذى نقرأ عنه فى الروايات ؟

— الا تراه أنت كذلك ؟

— أنا ؟ أنا أراه انسانا ودودا نحونا ٠

— لان لديه دوافعه !

هز بوارو رأسه بأسى ولم يقل شيئا ٠٠

عندما وصلنا الى مسكن المستر كريس دافيد سون ، كان متغيبا عن البيت ، واستقبلتنا زوجته ٠٠ وهى سيدة نحيفة أميل الى القصر ٠ هشة فيما عدا البريق الذى يتوهج فى عينيها ٠٠ شرح لها بوارو أسباب الزيارة ٠

وقالت المسز دافيد سون :

— مسكين كرونشو ٠٠ وكذلك التعسة كوكو ! كانا صديقين حميمين وحزنا أشد الحزن لموتهما ٠٠ هل تريد أن توجه الى المزيد من الاسئلة لتعيد الى ذهنى المأساة من جديد ؟

— صدقينى يا سيدتى ٠٠ اننى أقدر مشاعرك ٠٠ لقد

زودنى المفتش جاب بكل التفاصيل ‎·· كل ما أريده أن أرى الزى الذى كنت ترتدينه فى الحفل ·

فوجئت السيدة بالطلب ، واسترسل بوارو قائلا :

ــ لعلك تدركين يا سيدتى أننى أسير على الاسلوب المتبع فى بلادى ‎·· وهو اعادة بناء الجريمة ، ومن المحتمل أن أجرى عرضا تمثيليا للاحداث ، ومن ثم فالملابس لها أهمية بالغة فى هذا الاسلوب ·

بدا الشك على وجهها وهى تقول :

ــ لقد سمعت من فكرة تمثيل الجريمة ‎·· ولكنى لم أ... أعرف أنك تعنى بمثل هذه التفاصيل ‎·· سوف أحضر لك الزى ‎··

غادرت الغرفة ثم عادت بعد قليل تحمل الثوب الحريرى المصنوع من اللونين الابيض والاخضر ، وأخذ بوارو الثوب ليفحصه عن كثب ، ثم أعاده اليها قائلا :

ــ شكرا لك يا سيدتى ‎·· أرى أن سوء الحظ تسبب فى فقدك احد الازرار الخضراء ‎·· الزر الموضوع على الكتف ·

ــ نعم ‎·· تمزق أثناء الرقص وسلمته لكرونشو ليحتفظ به من أجلى ·

ــ هل حدث ذلك بعد العشاء ؟

ــ نعم ..

ــ ربما حدث ذلك قبل وقوع المأساة بوقت قليـــل ؟ بدا الذعر فى عينيها وهى تجيب بسرعة قائلة :

ــ أوه كلا .. بل حدث قبل المأساة بوقت طويـــــــل .. بعد العشاء مباشرة .

ــ حسن .. لن ازعجك أكثر من هذا .. طاب يومـــــك يا سيدتى .

قلت له عند مغادرتنا المبنى :

ــ حسن .. هذا يفسر سر الزرار الاخضر .

ــ هل رأيتنى وأنا أفحص الثوب يا هاستنجز ؟

ــ نعم .

ــ لم يتمزق الزرار كما قالت المسز دافيد سون .. لقـــد انتزع انتزاعا .. بواسطة المقص ، لان الخيوط تحته مستوية .

وصحت بدهشة قائلا :

ــ يا ألهى .. هذا يزيد الامور تعقيدا .

— على العكس ·· انه يوضح الامور ببساطة ·

— بوارو ·· سوف أضطر الى قتلك ذات يوم ·· أنت ترى الامور ببساطة تثير الاعصاب ·

— ألا تبدو الامور بسيطة عندما أشرحها ؟

— نعم ·· وهذا هو ما يثير أعصابى لاننى اشعر وقتها انه كان فى مقدورى أن أتوصل الى الحل ·

— تستطيع بلا شك لو أنك حاولت ·· لو أنك عرفت كيف ترتب أفكارك ! أن تتبع أسلوبا منطقيا ·

حاولت أن أتخلص من الجدل وقلت :

— ما هى الخطوة التالية ؟ هل سوف تعيد تمثيل الجريمة ؟

— ربما لم يكن الامر يحتاج الى ذلك ، ولكننى أقترح اضافة شخصية هارليكين !

تحدد يوم الثلاثاء التالى لتقديم هذا العرض الغامض ·

وقد أثارتنى الترتيبات الغريبة ·· أقيمت ستارة بيضاء فى جانب من الغرفة ، وغطيت حوافها من الجانبين بستائر ثقيلة ، ثم جاء رجل يحمل بعض معدات الاضاءة ، ثم مجموعة من الممثلين المحترفين الذين اختفوا داخل مخدع بوارو الذى أعد بصفة مؤقتة كغرفة للملابس ··

وصل المفتش جاب قبيل الثانية بقليل ، ولم يكن مبتهجا بحال من الاحوال ، وكان من الواضح أنه غير راض عن الاسلوب الذى يتبعه بوارو ، وقال لى المفتش :

— لقد وعدته أن أترك له حرية اتخاذ الحل على طريقته الخاصة ٠٠ آه ! لقد وفد الجميع ٠٠

دخل اللورد أولا وهو يتأبط ذراع المسز مالابى التى رأيتها للمرة الاولى ، وكانت سيدة حسناء سوداء الشعر تبدو عليها العصبية ، ثم دخل المستر والمسز دافيدسون ٠٠ وكانت تلك المرة الاولى التى أرى فيها كريس دافيدسون أيضا ٠٠ كان رجلا وسيما طويل القامة تبدو عليه ملامح الممثلين بوضوح ٠

كان بوارو قد أعد مقاعد للجلوس فى مواجهة الشاشة التى اضيئت بنور قوى ٠ اطفأ بوارو انوار الحجرة فيما عدا الشاشة المضاءة ، ودوى صوت بوارو قائلا :

— سيداتى وسادتى ٠٠ انا مدين لكم ببعض الشرح ٠٠ سوف تظهر أمامكم على الشاشة شخصيات على التوالى ٠٠ كلها شخصيات مألوفة لديكم ٠٠ بييرو وبييريت ٠٠ بونشينيللو المهرج والفاتنة بولشينيللا ٠٠ الحسناء كولمبين التى تسير راقصة بخفة ٠٠ وهارليكان الشبح ٠٠ الذى لا تراه العين !

بدأ العرض بعد تلك المقدمة ٠٠ كانت الشخصية التى يعلن بوارو عنها تظهر امام الشاشة برهة ثم تختفى ٠

وعندما انتهى العرض كانت اعصاب الجميع متوترة ، وخيل الى أن الهدف الذى يسعى اليه بوارو لم يتحقق ، اذا كان يتوقع انهيار القاتل خلال العرض ، الا أن بوارو خطـا الى الامام مبتهج الاسارير ، ثم قال :

— والان ‥ هل تستطيعون أيها السيدات والسـادة أن تخبرونى كلا على حـدة بما شاهدتموه الان ؟ هل تتفضـل يا سيدى اللورد ؟

بدا الارتباك على اللورد وهو يقول :

— أخشى أن أقول اننى لم أفهم تماما ‥

— تحدث ببساطة عن المشهد الذى رأيته منذ قليل .

— أ ‥ أنا ‥ شاهدت ستة أشخاص يمرون بالتتابع أمام لشاشة مرتدين نفس الازياء التى كان يرتديها أفراد الفرقة لايطالية القديمة فى الكوميديا المرتجلة ‥ أو بمعنى آخـر شخصيات التى كنا نتنكر فى ملابسها ليلة الحفل الراقص .

قاطعه بوارو قائلا :

— دعك من شخصيات الحفل ‥ يكفينى ما ذكرته فى بداية ديثك ‥ مدام ؟ هل توافقين على ما قاله اللورد كرونشو ؟

كان الحديث موجها للمسز مالابى التى قالت :

— أ ·· أنا ·· اننى متفقة معه فى الرأى ·

— توافقين على أنك رأيت ستة شخصيات تمثل فرق الكوميديا الايطالية ؟

— نعم ·· بالتأكيد ··

— وأنت يا مستر دافيدسون ؟

— نعم ·

— والمدام ؟

— نعم ··

— هاستنجز ؟ جاب ؟ كلكم متفقون على هذا الرأى ؟

أخذ بوارو يتلفت حوله شاحب الوجه وعيناه تشعان ببريق كعيون القطط ، ثم قال :

ومع هذا فكلكم مخطئون ! لقد خدعتكم أبصاركم كما خدعتكم ليلة الحفل ·· أن ترى الاشياء بعينيك كما يقولون لا يعنى الحقيقة دائما ·· يجب أن يرى الانسان بعقله ، ينبغى أن يستخدم الانسان بصيرته ·· والآن أود أن تعرفوا أنكم لم تشاهدوا ستة شخصيات وانما رأيتم خمسة فقط !

أضيئت أنوار الغرفـــة من جديد • وظهرت امـــام الشاشة شخصية بيرو •• وصـــاح بوارو قائلا :

ــ من هذا ؟ هـــل هو بيرو ؟

صاح الجميع فى نفس واحـــد : نعم !

ــ انظروا جيـــدا ••

تجـــرد الرجل الذى يمثل شخصيته بيرو بسرعـــة من عباءة بيرو ، وظهر تحت الاضـــواء الساطعة ثـــوب هارليكان : نطلقت فى نفس اللحظـــة صيحة من كريس دافيـــد ســـون لذى قال بغيظ :

ــ عليـــك اللعنة ! كيف استطعت أن تخمن ؟

اسرع المفتش جـــاب نحو كريس ووضع القيـــد فى يديه •• ـــد ربـــع ساعة •• بـــدا عشـــاء عمل ظهر فيـــه بـــوارو تهج الاسارير • مبديـــا استعداده للاجابة على أى سؤال •

وقـــال :

ــ كان الامـــر فى غايـــة البســـاطة •• كانت ظـــروفه مثور على الزرار الاخضر تؤكـــد أنـــه انتزع من ثـــوب ناتـــل •• وقـــد اســـتبعدت فكـــرة أن تكون بييرت هى ناتـــل لو هنهـــا وعـــدم قدرتهـــا على اســـتخدام السكين ••

ومن ثم ركزت على بييرو ‥ الا أن بييرو غـــادر القاعـــة قبل ســـاعتين من ارتكاب الجريمة ، وفكـــرت فى انـــه اما أن يكون قـــد عـــاد فى وقت لاحـــق ليقتـــل كرونشـــو ٠ أو انه قتلـــه قبـــل انصرافـــه ! هـــل كان ذلك مســـتحيلا ؟ من الذى شـــاهد كرونشو بعد العشـــاء ؟ لـــم يـــره سوى المسز دافيدسون التى شـــككت فى أقوالهـــا وهى تبرر أســـباب فقد الزرار من ثوبهـــا ‥ لقـــد قطعته بالمقص لكى تثبت مكان الزرار المنزوع من ثوب زوجها ‥ نعود الى هارليمان ٠ الذى شـــوهد فى المقصـــورة قبيـــل الواحـــدة والنصف صباحـــا ‥ لقـــد انتحـــل آخـــر شـــخصيته ‥ فكرت في لحظـــة سابقة أن المستر بلتين قد يكون القاتـــل ٠ ولكنني استبعدت الفكـــرة لان الزى يرتديـــه لا يمكنـــه من تمثيـــل الدورين ‥ دورى بانشينيللا وهارليكان ‥ بينما نجـــد من الناحيـــة الاخرى دافيد ســـون ‥ الشـــاب الذى يماثـــل في جســـمه القتيـــل ‥ فضلا عن أنـــه ممثل محترف ‥ كـــان الامـــر ســـهلا بالنسبة لـــه ‥

الا أن شـــيئا واحـــدا أزعجنى ‥ لم يكن يصعب على الطبيب اكتشـــاف الفرق بين رجل مـــات منذ ساعتين ٠ وآخر مـــات منذ عشرة دقائق ‥ لم يســـأل : متى لقى الرجـــل مصرعـــه ؟ وانما قيل لـــه على العكس ان الرجل كان على قيـــد الحياة منذ عشرة دقائق ‥ **لهذا اكتفى بقوله انـــه** لاحظ توترا وتصلبـــا فى الاطـــراف لا يجد لـــه تعليـــلا ٠ كـــانت نظريتى تسير سيرا حســـنا ‥ قتـــل دافيـــد ســـون اللورد

كرونشــو بعد العشــاء مباشرة • عندما صحبــه داخـــل العشاء ، ثــم خرج مع المس كويتناى وتركهــا أمــام بــاب مســكنها بدلا من أن يدخل معهــا ويحاول تهدئـــة ثائرتها كما أكـــد فى أقـــواله ، ثم عـــاد على وجـــه السرعـــة الى قاعة الحفل ولكن فى شخصيته هارليكان • •

ولبس بييرو — وهو تغيير ســـهل اذ يكفى فيـــه أن يخلع العباءة الخارجية •

مال عـــم القتيل بجسمه قليـــلا الى الامام وهو يقـــول باســـــتغراب •

— اذا كان الامـــر كذلك • • فلابد أنـــه جـــاء الى الحفـــل مســـتعدا لارتكاب الجريمة • • **ما هو الدافع للقتـــل ؟**

— آه ! هذا يقودنـــا الى المأســـاة الثانيـــة — مأســـاة المس كورتيناى • • ماتت المس كورتيناى من التسمم بالكوكايين ، ولكن المسحوق الذى تملكـــه كان فى العلبة التى عثر عليهـــا فى جيب القتيـــل ، من أين حصـــلت اذن على الجريمة التى تسببت فى موتهـــا ؟ كان هنـــاك شـــخص واحـــد يستطيع أن يزودهـــا بالمخدر • • دافيدســـون • • وهذا يفسر لنـــا كل شىء • • كانت صديقة حميمة للمستر والمسز دافيدسون • وكان هذا ســـبب طلبها من دافيد سون أن يصبحهـــا الى مســـكنها • • اكتشف اللورد كرونشو أنها مدمنة للكاوكايين ،

ونظرا لانـــه يكــره المخـــدرات ويزدرى مدمنيه ، فقد ساورتـ
الشـــكوك فى أن دافيدسون هو الذى يبيعها المخدر ..
أنكر دافيدسون هذه الواقعـــة ، وأصر اللورد على انتــزاع
اعتراف من الممثلة التعســـة ، وأصر اللورد على انتــزاع
اســـتعداد لان يغفر لهـــا ، ولكنـــه لـــم يكن يســـتطيع بحال
أن يرحم الشخص الذى يتجر فى المخـــدرات .. أصبـــح
دافيدسون يواجـــه الدمـــار . ومن ثم عقـــد عزمه وهـــو
ذاهب الى الحفـــل على اســـكات اللورد مهما كان الثمن ..

ـــ هل كان موت كوكو اذن مجرد حادث ؟

ـــ اننى أشـــك فى هذا .. وأرجح أنـــه كان بتدبير ذكى
من دافيدســـون .. كانت غاضبة أشد الغضب من كرونشو ،
أولا بسبب تقريعه لهـــا ، وثانيا لانـــه أخذ منهـــا علبـــة
الكوكايين ، وقـــد زودهـــا دافيدسون بجرعـــة أخرى ، وربما
يكـــون قـــد اقترح عليها اغاظـــة اللورد بمضاعفـــة الكمية
التى تتناولها ..

وقلت لـــه : سؤال أخير .. ماذا بشأن الفراغ خلـــف
الستار ؟ كيف عرفت بأمره ؟

ـــ ذلك أمـــر فى غايـــة البساطة يا صديقى العزيز .
كان الخدم يدخلون ويخرجون من الحجرة بصـــورة مستمرة
لهذا لم يكن باستطاعة دافيدســـون أن يتـــرك الجثـــة

الحجرة معرضـــة للانظـــار ، ومن ثم كان من الواجب تدبير مكان لاخفائها .. وقـــد خمنت فكرة الستار والفـراغ مـــن خلفـــه .. سحب دافيدســـون الجثة وأخفاها وراء الستار . ثم عـــاد بعد ذلك ليلفت الانظـــار وهو واقف فى المقصورة ، ورجع بعد ذلك الى الغرفة . وســـحب الجثة الى المكان الذى تـــم اكتشافه بعد ذلك ، بينما غـــادر المكان دون أن يـــراه يراه أحـــد .. **انـــه مجرم ذكى**

قرأت فى عينى بوارو وهو ينطق تلك الكلمـــات أنـــه يريد إن يضيف الى ذلك قوله : ولكنـــه ليس أذكى من هرقـــــل بوارو .

---

٢ ــ سر الطاهية المختفية

فى الوقت الذى كنت أقيم مع صــــــديقى هرقل بوارو فى مسكنه ، كان من عادتى أن أتلو عليه بصوت مرتفع عناوين الصحيفة الصباحية : الديلى بلير .

وكانت الديلى بلير من الصحف التى تعنى بنشر الانباء المثيرة ، وتجعل من الحبة قبة .. كانت العناوين فى ذلك اليوم تتضمن :

اختفاء أحــد موظفى البنك ومعه سندات قيمتها خمسون ألف جنيه .. زوج ينتحر بوضع رأسه داخل فرن مشتعل .. حياة عائلية بائسة .. اختفاء كاتبة على الآلة الكاتبة .. حسناء فى الواحدة والعشرين من عمرها .. الى أين ذهبت ادنا فيلد

ــ أمامك العديد من القضايا .. ماذا تختار يا بوارو ؟

اختفاء أحــد موظفى البنوك .. جريمة انتحار غامضــة ،

اختفاء كاتبة .. أيها تثير انتباهك ؟

ظــل صديقى على هدوئــه وهو يهز رأسه قائلا :

ـــ لا تثير واحدة منها فضـــولى يا صـــديقى ٠٠ اريد أن أستسلم اليوم للراحة ٠٠ ولدى بعض المشاكل المنزلية التى تحتاج الى عنايتى ٠

ـــ مثل ماذا ؟

ـــ صوانى يا هاستنجز ٠٠ لدى حلة فيها بقعة من الدهن تحتاج الى التنظيف ٠٠ كمـــا يوجد المعطف الشـــتوى الذى يحتاج الى وضعه فى المسحوق ٠٠ كما أعتقد أن الوقت قـــد حان لكى أهذب شاربى ، ثم بعد ذلك علي أن أصبغه ٠

قلت له وأنا اتجه نحو النافذة :

ـــ اشك فى أنك سوف تنفذ هـــذا البرنامج الشاق ٠٠ هـــذا هو جرس الباب ٠٠ جاءك أحـــد العملاء ٠٠

ـــ ما لم تكن القضية ذات أهمية قومية فلن أتولاها ٠٠ كانت القادمة سيدة بدنية حمراء الوجه تلهث من المجهود الذى بذلته فى ارتقاء السلم بسرعة ، قالت وهى ترتمى متهالكة على أحـــد المقاعد :

ـــ هل انت المسيو بوارو ؟

ـــ نعم يا سيدتى ٠٠ أنا هرقل بوارو ٠

ـــ انك لا تشبه بحال الصورة التى أتخيلها لك ٠٠ هل دفعت للصحيفة أجرا حتى تنشر ما قيـــل عنك من أنك مخبر داهيـــة ؟

وقال بوارو باستياء :

ــ مدام !

ــ أنا آسفة ٠٠ ولكنك تعرف ما ينشر فى الصحف اليوم ٠٠ ولكننى لم أقصد اهانتك ٠٠ سوف أخبرك بما أطلبه منك ٠٠ أريد منك أن تبحث عن طاهيتى ٠

حملق بوارو فى وجهها بأنفة ، ولاول مرة يخونه لسانه السليط ، واسترسلت السيدة تقول :

ــ انهم يضعون فى رؤوس الخدم أفكارا شريرة هذه الايام ٠٠ يغرونهم بالتحول الى الطباعة على الآلة الكاتبة أو غيرها من الاعمال ٠٠ أريد أن أعرف الاسباب التى تدفع الخدم الى الشكوى ٠٠ انهم يحصلون على يوم للراحة فى الاسبوع ، ويرتاحون بعد ظهر السبت ، ويأكلون من نفس الطعام الذى نأكله ، ونحن لا نستخدم السمن الصناعى ٠٠ لا شىء سوى السمن الطبيعى ٠

سكتت السيدة برهة لتلتقط أنفاسها ، وقال بوارو :

ــ لقد أخطأت بقدومك الى يا سيدتى ٠٠ اننى لا أتولى قضايا البحث عن الخدم المختفين ٠٠ أنا مخبر خاص ٠

ــ أعرف هذا يا سيدى ٠٠ وأنا أطلب منك البحث عن طاهيتى التى اختفت يوم الاربعاء الماضى دون أن تترك لى كلمة واحدة ٠

ــ آسف يا سيدتى •• انا لا اتولى مثل هذه القضايا ••
صاحت السيدة قائلة بانفعال :

ــ انت تأنف من مثل هذه القضية ايها المخبر العظيم ؟

تريد ان تكتفى بقضايا الاسرار الحكومية وسرقات مجوهرات النبلاء ؟ دعنى أقول لك ان الخادمة بالنسبة لى لا تقل أهمية عن التاج الملكى •• لا تستطيع جميع السيدات أن يركبن السيارات الفاخرة ويرتدين اللآلىء والماسات • الطاهية الجيدة كنز ثمين اذا فقدتها فكأنك فقدت الجواهر واللآلىء •

انفجر بوارو ضاحكا فى النهاية ثم عاد الى مقعده قائلا :

ــ الحق معك يا سيدتى •• كنت مخطئا •• ان تعبيراتك تنم عن الذكاء •• سوف تكون هذه القضية شيئا جديدا بالنسبة لى •• لم يسبق لى قط أن طاردت الخدم الهاربين •• كنت تقولين ان جوهرتك ــ اعنى الطاهية ــ غادرت البيت يوم الاربعاء ولم تعد •• تعنين امس الاول ؟

ــ نعم •• كان ذلك يوم راحتها •

ــ اليس من المحتمل أن تكون قد أصيبت فى حادث ؟ هل اتصلت بالمستشفيات ؟

ــ هذا ما كنت أفكر فيه بالامس •• غير انها أرسلت صباح اليوم تطلب صندوقها ، ولو اننى كنت موجودة فى البيت

لما سمحت بتسليم الصندوق •• ولكننى لسوء الحظ كنت قد ذهبت الى القصاب •

— هل تستطيعين أن تصفى لى الطاهية ؟

— انها فى منتصف العمر •• بدينة •• شعرها الاسود بدا الشيب يغزوه •• شكلها يبحث على الاحترام •• أمضت فى عملها السابق عشر سنوات •• اسمها اليزا دان •

— ألم يحدث اى خلاف بينكما حول أجازتها يوم الاربعاء

— لم يحدث بيننا اى خلاف قط •• وهذا وجه الغرابة فى الامر :

— كم يبلغ عدد الخدم لديك يا سيدتى ؟

— اثنتان •• آنى الوصيفة وهى شابة بالغة اللطف ، عيبها الوحيد النسيان واطالة التفكير فى الشبان ، ولكنها خادمة ممتازة اذا التفتت لعملها •

— هل كانت العلاقة طيبة بينها وبين الطاهية ؟

— كانتا تختلفان حول بعض المشاكل ولكن العلاقة بينهما كانت طيبة •

— الا تستطيع الوصيفة أن تلقى بعض الضوء على اسباب اختفاء الطاهية ؟

— أنت تعرف طباع الخدم •• انهم لا يفشون أسرارهم •

— ما هو عنوانك يا سيدتى ؟

— كلابهام ٠٠ ٨٨ شارع الامير البرت ٠٠

— حسن يا سيدتى ٠٠ توقعى زيارة منى فى بحر هذا اليوم ٠٠

انصرفت المسز تود ٠٠ ونظر الى بوارو باكتئاب قائلا :

— هذا نوع جديد علينا من القضايا يا هاستنجز ٠٠ اختفاء طاهية كلابهام ! أرجو الا يسمع صديقك المفتش جاب شيئا عن هذا الموضوع !

انصرف بوارو الى احماء المكواة حتى يزيل بعناية بقعة الدهن من حلته الرمادية مستخدما قطعة من ورق النشاف ، وقرر آسفا تأجيل تهذيب شاربه وصبغه الى يوم آخر ، ثم توجهنا الى كلابهام ٠

دققنا جرس باب المسكن رقم ٨٨ بشارع الامير البرت . وفتحت لنا الباب خادمة أنيقة ذات وجه صبوح ، وخرجت المسز تود الى الصالة لتحيينا قائلة :

— لا تذهبى يا آنى ٠٠ هذا السيد مخبر ويريد أن يوجه اليك بعض الاسئلة ٠

عبر وجه آنى عن صراع بين الفزع والاثارة ، وقال بوارو وهى ينحنى انحناءه بسيطة :

ـ شـكرا لك يا سيدتى ·· أريد أن أستجوب خادمتك الآن ·· وارغب أن نكون على انفراد ·

اقتادتنا المسز تود الى غرفة صغيرة ، ثم غادرت الحجرة باستياء ، وبدأ بوارو حديثه قائلا :

ـ والآن يا مدموازيل آنى ·· سوف يكون لمـا تقولينه أهمية كبرى ، فأنت وحدك التى تستطيعين القاء الضـوء على هـذه القضية ·· اننى لا أستطيع أن أفعل شيئا بدون مساعدتك ·

اختفى الفزع من على وجه الفتاة وقالت :

ـ سوف أخبرك بكل ما أعرفه يا سيدى ·

ـ أولا ·· ما هى فكرتك الخاصة عن اختفاء الطاهية ؟ أنت فتاة ذات ذكاء لمـاح ·· هـذا يتضح من أول نظرة ··

كيف تفسرين اختفاء الطاهية ؟

انطلق لسـان الفتاة امام هـذا التشـجيع وقالت على الفـور :

ـ انهم تجـار الرقيق الابيض يا سيدى ·· كانت الطاهية تحـذرنى منهم على الدوام ·· لقد وقعت فى النهـاية بين أيديهم ·· أنا واثقة من ذلك ·· من يدرى لعلهم ارسلوها الى

تركيا أو احدى بلاد الشرق الاوسط ٠٠ فقد سمعت أنهم هنالك يميلون الى السيدات البدينات ٠

ـــ اذا افترضنا أن هذا ما حدث ٠٠ هل كانت ترســــل فى طلب صندوقها ؟

ـــ حسن ٠٠ لا أدرى يا ســيدى ٠٠ لا شـــك أنها تريد حاجياتها حتى لو كانت فى بلاد أجنبية ٠

ـــ من الذى جاء يطالب بالصندوق ـــ رجل ؟

ـــ كان كارتر باترسون يا سيدى ٠

ـــ هل حذمت لها الصندوق ؟

ـــ كلا يا سيدى ٠٠ كانت أشياؤها معدة داخل الصندوق ٠ والصندوق مربوط بالحبال ٠

ـــ آه ٠٠ هـــذا أمر مثير ٠٠ هـــذا يعنى أنها كانت مصرة عند مغادرتها البيت يوم الاربعاء على عدم العودة ٠٠ الا توافقيننى على ذلك ؟

ترددت الخادمة برهة قبل أن تقول :

ـــ نعم يا ســيدى ٠٠ لم أفكر فى ذلك من قبـــل ٠٠ ولكن لا يزال احتمال وقوعها بين أيدى تجار الرقيق الابيض قائما ٠٠ أليس كذلك يا سيدى ؟

ـــ بلا شك ! هل كنتما تشتركان فى غرفة واحدة ؟

ـــ كلا يا سيدى ٠٠ لكل منا حجرتها الخاصة ٠

ـــ هل كانت غير راضية عن عملها الحـــالى ؟ هل كنتما تشعران بالسعادة هنـــا ؟

ـــ لم تتحدث اليزا قط عن رغبتها فى ترك المكان ٠

المكان مريح فى الواقع ـــ

ترددت الخادمة برهة ، وقال بوارو مشجعا :

ـــ تحدثى بحرية ٠٠ لن أخبر ســــــيدتك ٠

ـــ أ ٠٠ حسن ٠٠ السيدة متشككة بعض الشىء ٠٠ الا أن الطعام طيب ووفير ٠٠ نتناول عشاء ســـاخنا ويسمح لنـــا بالقدر الذى نحتاجه من السمن ٠٠ على اية حال لو فكرت اليزا فى التغيير لمـــا تصرفت بهذه الطريقة ٠٠

ـــ وبالنسبة للعمل ٠٠ أهو شـــاق ؟

ـــ حسن ٠٠ لا تكف السيدة عن معاينة الاركان بحثا عن الغبار ٠٠ وهنالك الزائر الدائم الذى يتردد على البيت ٠٠ ولكن هـــذا لا يحدث الا فى الافطار والعشاء ٠٠ والســـــيد والسيدة يتغيبان عن المنزل طول اليوم ٠

ـــ هل تحبين سيدك ؟

— لا غبار عليه ·· هو رجل شديد الهدوء وان كان سليط اللسان بعض الشيء ·

— الا تذكرين آخر كلمة قالتها اليزا قبل انصرافها ؟

— نعم أذكر ·· قالت : اذا كان هنالك بعض الخوخ نسوف نتناوله فى العشاء مع قطعة من اللحم والبطاطس المحمرة ·· كانت مولعة بالخوخ ·· وربما استدرجها مختطفوها تحت أغراء الخوخ ·

— هل كانت تخرج يوم الاربعاء بصفة منتظمة ؟

— نعم ·· الاربعاء يومها والخميس لى ··

وجه بوارو بعض الاسئلة الاخرى قبل أن يسمح للخادمة بالانصراف ، وعندما جاءت المسز تود مسرعة ؛ كان بوارو حريصا على أن يخفف من حدة غضبها لعدم السماح لها بالبقاء مع الخادمة ، وقال لها بلباقة :

— من الصعب على سيدة ذات ذكاء خارق مثلك ان تصبر على الاستماع الى الاسئلة الكثيرة الملتوية التى يوجهها المخبرون من أمثالنا ·

حول بوارو الحديث بعد ذلك الى المسز تود وعرف من زوجته أنه يعمل فى احدى المؤسسات بالمدينة ، وأنه لن يعود الى البيت قبل السادسة مساء ، ثم سألها :

— لا شك أن اختفاء الطاهية قد اقلقه أشـد القلق ••

اليس كذلك ؟

— انه لا يعرف القلق قط •• كان كل ما قاله : ابحثى عن طاهية أخرى •• تلك الطاهية ناكرة للجميل • وحسنا فعلت أنها ذهبت بمحض ارادتها •

— ما هى معلوماتك عن بقية سكان المنزل يا مسز تود ؟

— تعنى المستر سمبسون ضيفنـا المستديم ؟ حسن •• طالمـا انه يحصل على وجبتى الافطار والعشاء فلا يوجد ثمة ما يدفعه للشكوى •

— ما هى مهنته يا سيدتى ؟

— يعمل فى أحـد البنوك ••

عندما ذكرت اسم البنك شعرت برجفة تسرى فى بدنى وأنا أتذكر قصـة اختفاء موظف البنك فى صحيفة الديلى بلير •• وسـأل بوارو :

— أهو شاب فى مقتبل العمر ؟

— فى الثامنة والعشرين على ما أعتقد •• شـاب لطيف هادىء الطباع •

— أريد أن اتحدث معه وكذلك مع زوجك •• سوف أعود

فى المساء لهذا الغرض ‥ وانصحك بالاخلاد الى الراحة لانك تبدين مجهدة يا مسز تود ٠

— اننى مجهدة بالفعل ‥ أولا القلق على اليزا ، ثم القيام بالامس بجولة للمشتريات ‥ ثم مهام البيت التى تعلمها يا مسيو بوارو لان آنى لا تستطيع أن تنهض بالعمل وحدها اننى أخشى أن تعطينى انذارا بترك العمل هى الاخرى ‥ من أجل ذلك كله ترانى متعبة غاية التعب ٠

استأذن بوارو ثم غادرنا المسكن ، وقلت له بعد انصرافنا :

— انها مصادفة غريبة ‥ دافيز موظف البنك المختفى ‥ انه يعمل فى نفس البنك مع سمبسون ‥ هل توجد علاقة بين الاثنين ؟

ابتسم بوارو ثم قال :

— يوجد فى طرف موظف هارب وفى الطرف الآخر طاهية مختفية ‥ من الصعب أن توجد علاقة بين الطرفين الا اذا كان دافيز قد قام بزيارة سمبسون ووقع فى غرام الطاهية واقنعها بالفرار معه ٠

ضحكت ، الا أن بوارو ظل جادا واسترسل قائلا ٠

— ربما يكون قد فعل ما هو أسوأ من ذلك ‥ تذكر يا هاستنجز أنك عندما تنوى الاغتراب فانك تكون فى حاجة الى

طاهية ماهرة توفر لك الراحة أكثر من حاجتك الى الوجـــه الحسن !

سكت بوارو برهة ثم أردف يقول :

ـ إنها قضية غريبة مملوءة بالمتناقضات ·· لقــد بدأت القضية تثير إهتمامى ··

ذهبنا فى المساء الى المسكن رقم ٨٨ شارع البرت لمقابلة كل من تود وسمبسون ·· وكان الاول فى الاربعين من عمـــره عريض الفك على وجهه مسحة من الحزن ، وقال بشرود :

ـ أوه نعم ·· نعم ·· اليزا ·· كانت طاهية ممتازة على ما أعتقد ومدبرة ·· أنا أميل الى الاشخاص المدبرين ·

ـ هل تتصور سببا معقولا لتركها الخدمة فجأة على هذه الصورة ؟

قال المستر تود مفكرا :

ـ حسن ·· ان موضوع الخدم يقلق زوجتى ·· هــذا القلق يسبب لها الانزعاج ·· وأنا أرى الامر غاية فى البساطة وأقول لها : ابحثى عن طاهية أخرى ·· لا داعى للبكاء على اللبن المسكوب ·

لم يقـــدم لنـــا المستر سمبسون اية معلومات مفيـــدة · وكان شابا غير متميز الصفات يلبس نظارات طبية ·

قال :

ـــ لا بد أننى رأيتها ·· سيدة عجوز ·· الم تكن كذلك ؟

آه ·· توجد فتاة أخرى ·· آنى شابة لطيفة ميالة للخدمة ·

ـــ هل كانت الخادمتان على علاقة طيبة ؟

قال المستر سمبسون انه لا يستطيع أن يحكم ، قـــال بوارو عند مغادرتنا البيت :

ـــ حسن ·· لم يسفر هـــذا اللقـــاء عن شيء مفيد ··

وقلت له :

ـــ هل تشعر بخيبة الامل ؟ هل كنت تتوقع أن تســـمع شيئا معينا ؟

هز بوارو رأسه ثم قال :

ـــ كانت هناك بعض الاحتمالات ، ولكننى لم أكن أعول كثيرا على هـــذا اللقـــاء ·

كان التطور التالى فى القضية ، ان بوارو تلقى خطابا فى اليوم التالى ، وناولنى الخطاب بامتعاض ، بعد أن انتهى من قراءته ·

كان الخطاب مرسلا من المسز تود التى تقول انها لم تعد فى حاجة الى خدمات المسيو بوارو بعد أن ناقشت الامر مع زوجها الذى يرى أنه من الحماقة استدعاء مخبر خاص للبحث فى مسألة عائلية بحتة — وأرفقت المسز تود مع خطابها جنيها أجر الاستشارة ٠

صاح بوارو قائلا فى غضب :

— آها ! انهم يتصورون أنهم يستطيعون التخلص من هرقل بوارو بهذه الكيفية ٠٠ كنت أتصور أننى أؤدى معروفا للمسز تود نظير أجر تافة ثم تكون النتيجة أن يطردونى بهذا الاسلوب ٠٠ اذا لم أكن أكن مخطئا فهذه لعبة المستر تود ٠٠ ولكننى اقول كلا وألف كلا ٠٠ سوف اصرف كل ما أملك للكشف عن أسرار القضية ٠٠

وقلت له : نعم ٠٠ ولكن كيف ؟

— أولا ٠٠ سوف ننشر اعلانا فى الصحف ٠٠ شيئا كهذا ا اذا قامت اليزا دان بالاتصال بهذا العنوان ، فسوف تسمع أنباء لصالحها ٠٠ انشر الاعلان فى جميع الصحف يا هاستنجز ، بينما سوف أقوم ببعض التحريات الخاصة ٠٠ يجب أن يتم التنفيذ بأسرع وقت مستطاع ٠

لم ألتق ب بوارو حتى المساء عندما بدأ يقص على ما فعله خلال اليوم ، حيث قال :

ـــ اجريت تحريات عن المستر تود ٠٠ لم يتغيب عن العمل يوم الاربعاء وجميع الاخبار تشير الى أنه انسان محترم ٠٠ ثم بالنسبة لسمبسون ٠٠ كان مريضا يوم الخميس ولم يذهب البنك ، ولكنه كان فى عمله يوم الاربعاء ٠٠ وكان على علاقة طيبة بـ ديفيز ٠٠ يجب أن نركز كل آمالنا على الاعلان المنشور بالصحف ٠

ظهر الاعلان فى كل الصحف الرئيسية اليومية ، واستمر النشر بناء على تعليمات بوارو لمدة اسبوع ٠٠ كان اهتمامه بموضوع اختفاء الطاهية أمرا غير عادى ، ولكننى أدركت انها أصبحت مسألة دفاع عن الكرامة ٠٠ عرضت على بوارو خلال هذه المدة عدة قضايا هامة بأجور مرتفعة ، الا أنه رفضها كلها ، وكان يقوم خلال الاسبوع بفحص عشرات الخطابات التى يتلقاها كل يوم ، ثم يطرحها جانبا ٠٠

ولكن صبرنا كلل بالنجاح فى النهاية ٠٠ ففى يوم الاربعاء التالى لزيارة المسز تود لنا ، أخبرتنا صاحبة البيت أن سيدة تدعى اليزا دان تطلب مقابلتنا ، وطلب منها بوارو أن تحضرها بسرعة ٠٠ وكانت مطابقة للاوصاف التى حصلنا عليها ، وقالت اليزا :

ـــ جئت بناء على الاعلان المنشور ٠٠ فكرت فى أنه ربما يكون قد وقع لبس ما ، وأنكم لم تعلموا بأننى حصلت بالفعل على التركة التى ورثتها ٠

كان بوارو يتفرس فيها مليا ، ثم قدم لها مقعدا وهو يقول :

ـ حقيقة الامر ان مخدومتك السابقة المسز تود كانت قلقة عليك ٠٠ كانت تخشى أن تكونى أصبت فى حادث ٠

أعربت اليزا عن بالغ دهشتها قائلة :

ـ ألم تتلق رسالتى اذن ؟

قال بوارو بعد قليل :

ـ لم تتلق شيئا ٠٠ من الافضل ان تقصى علينا القصة بنفسك ٠

ـ كنت عائدة الى البيت مساء الاربعاء عندما استوقفنى احد الرجال ٠٠ سيد طويل القامة ذو لحية يرتدى قبعة كبيرة وقال لى : انت المس اليزا دان ؟

قلت : « نعم » ٠٠ قال : كنت أسأل عنك فى المنزل رقم ٨٨ وأخبرونى أننى أستطيع أن ألتقى بك هنا ٠٠ لقد جئت يا مس دان من استراليا لابحث عنك ٠٠ هل تعرفين اسم جدتك لامك : جين ايموت ؟ قلت له : اعرفه جيدا ٠٠ قال : ربما لم تكونى تعرفين هذه الحقيقة من قبل ، كانت لجدتك صديقه حميمة تدعى « اليزا ليشى » ، وقد توجهت تلك الصديقة الى أستراليا حيث تزوجت من أحد المستوطنين الاثرياء ، وأنجبت طفلين ماتا فى طفولتهما ، وقد ورثت عن

زوجها كل ثروته .. ماتت السيدة منذ بضعة شهور ، وقد أوصت لك ببيت فى الريف وقدر كبير من المال .

سكتت اليزا برهة ثم أردفت تقول :

وقع على الخبر كالصاعقة .. وشككت أول الامر فى صدق ما أسمعه ، ولا شك أن الرجل لاحظ ذلك لانه ابتسم وقال : معك الحق فى أن تكونى على حذر يا مس دان .. هذه هى مستنداتى .. ناولنى خطابا من مكتب أحد المحامين فى ملبورن : « هيرست وكروشيت » ، وبطاقة تحمل اسمه : المستر كروشيت .. وأضاف الرجل قوله : يوجد شرط أو شرطان .. كانت عمليتنا غريبة الاطوار ، فقد اشترطت أن تضعى يدك على البيت الموجود فى كامبرلاند قبل الساعة الثانية عشرة من ظهر الغد .. أما الشرط الثانى فهو قليل الاهمية .. انه مجرد اشتراط ألا تقومى بأعمال الخدمة للآخرين .. امتقع لونى وقلت له :

ــ ولكننى أعمل طاهية يا مستر كروشيت .. ألم يخبروك بذلك فى البيت ؟ وأجابنى قائلا : لا تنزعجى يا عزيزتى .. لم أكن أعرف ذلك .. هذا من سوء البخت .. انه من سوء الطالع ولا شك .

قلت له بلهفة : هل معنى هذا أن أفقد كل المال ؟ وقال لى بعد تفكير : أنت تعرفين يا مس دان أنه توجد كثير من

الاساليب للتحايل على القوانين ٠٠ نحن معشر المحامين نتقن الاساليب ٠٠ المخرج من هذه الورطة ان تكونى قد تركت وظيفتك بعد ظهر اليوم ٠ وقلت له بقلق : وماذا بشأن الشهر الذى أنذر فيه مخدومتى برغبتى فى ترك الخدمة ؟ قال باسما : يا عزيزتى المس دان ! تستطيعين أن تتركى مخدومك فى أى دقيقة اذا تنازلت عن أجر الشهر ٠٠ وبسوف نقدر مخدومتك الظروف ٠٠ المشكلة الآن هى الوقت ! يتحتم عليك أن تلحقى بالقطار الذى يتحرك الى الشمال من محطة كنجز كروس فى الحادية عشرة وخمس دقائق ٠٠ أستطيع أن أدفع لك مقدما من استحقاقك عشرة جنيهات لتدفعى ثمن التذكرة وتكتبى رسالة في المحطة لمخدومتك ٠٠ سوف احمل لهـا الرسالة بنفسى وأشرح لها الظروف ٠٠ » وافقت بالطبع ، وبعد ساعة كنت استقل القطار وانا فى حالة من الاضطراب لا أتبين معها رأسى من قدمى ٠٠ كنت لا ازال أتخيل الامر كله مجرد حلم أو قصة من تلك القصص الخيالية التى نسمعها ٠٠ ولكننى توجهت الى العنوان الذى حدده لى المحامى ووجدت كل شيء على ما يرام ٠ تأكدت من ان البيت الذى ورثته لطيف يدر دخلا قدره ثلثمائة جنيه فى العام ٠٠ وقيل لى فى مكتب المحامى الذى توجهت اليه ان معلوماتهم عن الامر محدودة ، وكل ما فى الموضوع انهم تلقوا تعليمات من أحد السادة فى لندن تقضى بأن يسلمونى مائة وخمسين جنيها قيمة أجر المنزل خلال الشهور الستة القادمة ٠٠ وارسل لى المستر كردشيت امتعتى ، الا اننى لم اتلق كلمة

واحدة من مخدومتي ·· واعتقدت أنها غاضبة مني أو أنها حاقدة على للثروة التي هبطت على ·· كما أنهـــا احتفظت بالصندوق وأرسلت ملابسي في لفافة من الورق ·· ولكن موقفي يكون شـــديد السخف لو أنها لم تتسلم رسالتي ··

كان بوارو يصغي الى القصة باهتمام بالغ ، ثم أومأ برأسـه وبدا عليه الرضـــا ثم قال :

ـــ شكرا لك يا مدموازيل ·· يبدو انـــه حـــدث بعض اللبس كما تذكرين ·· واسمحي لي أن أعوضك عما لقيته من التعب ·

سلمها مظروفا وهو يقول :

ـــ هل سوف تعودين مباشرة الى كامبر لاند ؟ اريد ان اهمس بكلمة في أذنك ·· لا تنسى قط كيف تطهين الطعام ، لانه من المفيد للانسان أن يتقن شيئا في حالة ما اذا سارت الامور على غير ما يشتهي ·

عندما انصرفت المس دان ، قال لي بوارو بوجه عابس :

ـــ أسرع يا هاستنجز ·· يجب ألا نضيع دقيقة واحدة ··

ابحث عن سيارة أجرة بينما أكتب مذكرة لـــجاب ·

كان بوارو ينتظرني على عتبة الباب عندما أحضرت سيارة الاجرة ، وسألته بقلق :

ــ الى أين نذهب ؟

ــ أولا ٠٠ نرسل هذه المذكرة مع مراسل خاص ٠

عندما انتهينا من ذلك ، طلب بوارو من السائق التوجه الى رقم ٨٨ شارع الامير البرت فى كلابهام ، وقلت له :

ــ اذن فنحن ذاهبون الى هناك ٠

ــ نعم ٠٠ رغم أننى أخشى أن نصل بعد فوات الاوان ٠

قد يكون طائرنا قد أفلت يا هاستنجز ٠

ــ من هو طائرنا ؟

ــ المستر سمبسون ذو الشخصية الغامضة ٠

وقلت له بدهشة : ماذا تقول ؟

ــ وبعد يا هاستنجز ٠٠ هل تريد أن تقول ان الامر لم يتضح لك بعد ؟

قلت له :

ــ اننى ادرك ان الطاهية قد استدرجت للابتعاد عن المكان ٠ ولكن لماذا ؟ لماذا يسعى سمبسون لاخراجها من المنزل ؟ هل كانت تعرف شيئا عنه ؟

ــ لا شىء البتة ٠

ــ حسن ٠٠ لماذا ــ

ـــ كان يريد شيئا تمتلكه ٠

ـــ المـــال ؟ الميراث الذى جاءها من أستراليا ؟

ـــ كلا يا صـــديقى ٠٠ شىء مختلف تماما ٠٠

سكت بوارو برهة ثم قال بأسى :

ـــ صندوق متين من المعدن !

نظرت اليه فى دهشة وانا أتخيل أنه يمـــزح ، فقد كانت ملاحظته بالغة الغرابة ، ولكنه كان جادا كل الجد ،

وقلت له :

ـــ كان باستطاعته ان يشترى صندوقا لو أنه أراد ٠

ـــ لم يكن يريد صندوقا جديدا ٠٠ كان يريد صـــــندوقا عريقا ٠٠ صندوق يوحى بالاحترام ٠

وقلت لـــه بانفعال :

ـــ هل تريد أن تسخر منى يا بوارو ؟

نظر الى بهدوء وقال :

ـــ أنت تفتقر الى خيال المستر سمبسون يا هاستنجز ٠

انصت الى جيدا ٠٠ يتخلص سمبسون من الطاهية مساء الاربعاء ٠٠ لم يكن من الصعب طبع بطاقة أو المستندات التى

أطلع الطاهية عليها ، وكان على استعداد للتضحية بمائة وخمسين جنيها قيمة ماأسماه بايجار البيت عن ستة شهور فى سبيل نجاح خطته •• لم تستطع المس دان ان تتعرف عليه وهو متنكر فى اللحية والقبعة الضخمة والتحدث باللهجة الاسترالية •• انتهى يوم الاربعاء بحصوله على سندات مالية قيمتها خمسون ألف جنيه ••

— سمبسون •• ولكن ديفيز هو —

— ارجوك أن تسمح لى باستكمال القصة يا هاستنجز •• كان سمبسون يعلم ان السرقة لن تكتشف قبل بعد ظهر الخميس •• وهو لا يذهب الى البنك يوم الخميس ، ولكنه يتربص فى انتظار ديفيز عند عودته للعشاء •• من الجائز أنه اعترف له بارتكاب السرقة وأنه أخبره أنه سوف يرد له السندات — على اية حال فقد نجح فى استدراج ديفيز ليذهب معه الى كلابهام •• وهذه هى فترة راحة الوصيفة ، بينما خرجت المسز تود فى جولة للمشتريات •• هكذا لا يوجد أحد فى البيت •• وعندما تكتشف السرقة مع اختفاء ديفيز •• فسوف تتجه اليه أصابع الاتهام وبذا يكون سمبسون فى مأمن •• ويستطيع أن يعود الى عمله فى اليوم التالى كأى موظف شريف •

— وماذا بشأن ديفيز ؟

هز بوارو كتفيه ببطء ثم قال :

— ربما بدا الامر غير قابل للتصديق ·· ولكن لا يوجد تفسير آخر يا صديقى ·· الصعوبة الاولى التى تواجه القاتل هى كيفية التخلص من الجثة ، ولكن سمبسون فكر فى هذه المشكلة قبل ارتكاب جريمته ·· وقد اثارت انتباهى حقيقة أن اليزا كانت عازمة على العودة عندما خرجت فى تلك الليلة (تذكر ملاحظتها حول تناول الخوخ فى العشاء) ورغم هـذا فقد كان صندوق أمتعتها معدا عندما جاء من يطالب به ··· كان سمبسون هو الذى كتب (كارتر باترسون طالبا منه المجىء يوم الجمعة ·· وكان سمبسون هو الذى حزم الصندوق بعد ظهر الخميس ·· اى شك كان يمكن أن يثور ؟ خادمة تترك المنزل وتبعث من يطالب بأمتعتها ، وتكتب بطاقة على الصندوق عليها الاسم والعنوان ، والارجح أن يكون العنوان على احدى محطات السكة الحديد القريبة من لندن التى يسهل الوصول اليها ·· ويذهب سمبسون فى تنكره الاسترالى ليطالب بالصندوق بعد ظهر السبت ، ثم يلصق على الصندوق بطاقة جديدة ويرسله الى مكان آخر حتى يترك الى أن يطالب به أحد ، وعندما يتطرق الشك الى السلطات المسئولة لاسباب وجيهة ويفتحون الصندوق ، تكون كل المعلومات التى يحصلون عليها هى أن الراسل كان استراليا شحن الصندوق من احدى الاماكن القريبة لـ لندن ، ولن تتضح العلاقة بين الصندوق والمسكن رقم ٨٨ شارع الامير البرت ·· آه ·· ها قد وصلنا ··

كانت كل تصورات بوارو صحيحة ·· فقد سافر

سمبسون منذ يومين ، ولكنه لم ينجح فى الفرار من عواقب جريمته ، فقد أمكن عن طريق اللاسلكى معرفة المكان الذى يقصده حيث استقل الباخرة أوليمبيا فى طريقه الى امريكا .

واجتذب انتباه رجال السكك الحديدية فى جلاسجو صندوق من المعدن مرسل باسم المستر هنرى وينتر جرين ، وعندما فتح الصندوق ، عثر بداخله على جثة ديفيز المنكود الحظ .

لم يحاول بوارو قط أن يصرف الجنيه الذى أرسلته له المسز تود كأتعاب الاستشارة ، وانما وضعه داخل اطار وعلقه على الحائط فى غرفة الجلوس وقال لى :

ــ سوف يظل فى مكانه ذلك دائما لكى يذكرنى بأن على الانسان الا يغفل أتفه الملاحظات .. وأنه كان يوجد فى طرف من القضية طاهية مختفية ، وفى الطرف الآخر يتمتع ببرود الاعصاب .. وهى بالنسبة لى واحدة من أمتع القضايا التى توليتها .

---

٣ ـ السم القاتل

اعلنت صاحبة البيت عن قدوم سيدة تدعى المسز بنجيللى وانسحبت على الفور ٠٠ ومن بين الاشخاص الكثيرين الذين يفدون لاستشارة بوارو أفراد غريبو الاطوار الا أن تلك السيدة كانت أغرب من رأيتهم على الاطلاق ٠٠ كانت سيدة ريفية نحيلة شديدة العصبية فى حوالى الخمسين من عمرها ، تضع حول رقبتها عقدا ذهبيا تتحسسه بأصابعها بطريقة عصبية وترتدى جونلة وسترة مخططة ، وتضع فوق رأسها قبعة تكشف عن شعرها الرمادى ٠٠ وهى من ذلك الطراز الذى تشاهد المئات من أمثاله عندما تسير فى أحد شوارع المدن الريفية ٠

تقدم بوارو لتحيتها وقد لاحظ ارتباكها قائلا :

ــ تفضلى بالجلوس يا سيدتى ٠٠ هذا زميلى الكابتن هاستنجر ٠٠

جلست السيدة وهى تغمغم قائلة :

ــ انت المسيو بوارو ٠٠ المخبر الخاص ؟

ــ فى خدمتك يا سيدتى :

غير أن ضـــيفتنا ظلت معقودة اللســـان واخـــذت تفرك أصابعها بينما يزداد وجهها احمرارا ، وقال بوارو :

ــ هل من خدمة أستطيع أن أؤديها لك يا سيدتى ؟

ــ حسن ٠٠ كنت أظن ٠٠ أ ٠٠ أعنى ــ

ــ تكلمى يا سيدتى ٠٠ أرجوك أن تتكلمى بحرية ٠٠

تشجعت المسز بنجيللى وهدأت بعض الشىء ثم قالت :

ــ الموضوع يا مسيو بوارو ٠٠ لا اريد أن تتدخل الشرطة فى الامر ٠٠ كلا ٠٠ لا أحب أن يصل الامر الى ايدى الشرطة مهما كان الثمن ! ورغم هـــذا فاننى منزعجة غاية الانزعاج ولا أدرى كيف ــ

توقفت عن الحديث فجأة ، ومضى بوارو يشجعها بقوله :

ــ ليست لى أدنى صلة بالشرطة ٠٠ لاننى أقوم بتحرياتى بمنتهى السرية ٠

التمعت عيناها لدى سماع هذه الكلمة وقالت :

ــ مخبر ٠٠ هـــذا ما أريده ٠٠ لا أريد للموضـــوع أن يشيع أو أن يتسرب للصحف ٠٠ أنت تعرف كيف تخـــوض الصحف فى مثل هـــذه الموضوعات العائلية ٠٠ لا أدرى كيف طافت الفكرة الشريرة برأسى ٠٠ قد أكون مخطئة فى حـــق

ادوارد المسكين ·· انها فكرة فظيعة تلك التى تستولى على الاشياء الفظيعة اليوم ·

ـــ اسمحى لى أن أسالك : هل تتحدثين عن زوجك ؟

ـــ نعم ··

ـــ وأنت ترتابين فى أنه يفعل شيئا معينا ؟

عقل الزوجة ، ومع هـــذا فأنت تسمع عن حدوث مثل هـــذه

ـــ اننى اكره أن أصرح بهذا يا مســـيو بوارو ·· ولكنك تقرأ عن حدوث أشياء كهذه ، بينما لا يشتبه الضحايا فيمـــا يدبر لهم ··

بدأت أشعر باليأس من دخول السيدة رأسا فى الموضوع ، الا أن بوارو ظل على صبره المعتاد ، وقال للسيدة بهدوء :

ـــ تكلمى يا سيدتى ·· فكرى فى السرور الذى سيتحقق لك عندما تكتشفين أن شكوكك لا مسوغ لها ··

ـــ هـــذا صحيح ·· اى شىء أفضل من حالة القلق التى اعانى منها ·· أخشى أن أخبرك أننى أتعرض للقتل بالسم ·

ـــ ما الذى يدفعك الى هـــذا التفكير ؟

انطلق لسان المسز بنجيللى دفعة واحدة ، ومضت تتحدث للاقه كأنها تصف الحالة لطبيبها المعالج ، وقال بوارو :

ـــ تشعرين بالالم والمرض بعد تناول وجبة الطعام ؟

هل تترددين على الطبيب يا سيدتى وماذا يقول الطبيب ؟

ـــ يقول انـــه التهاب حـــاد فى المعـــدة · ولكننى الاحظ قلقه وعـــدم ثقته من التشخيص ، لانه يغير لى الدواء فى كل مرة دون نتيجة ·

ـــ هل حدثته عن مخاوفك ؟

ـــ كلا فى الواقع ·· خشيت ان يتسرب الخبر الى الناس ، ومن يدرى لعلة التهاب فى المعدة حقا ·· ومع هـــذا فالشىء الغريب أننى لا أشكو من شىء عنـــدما يتغيب ادوارد عن المنزل فى اجازة نهاية الاسبوع ·· حتى فريدا لاحظت ذلك ·· فريدا هى ابنة أخت زوجى يا مسيو بوارو ، ثم هنالك زجاجة قاتل الاعشاب التى لم تستخدم قط كما يؤكد البستانى بينما ليس فيها اكثر من النصف ··

نظرت بتوسل الى بوارو الذى بادلها ابتسامة مطمئنة ، ثم أخرج دفتر مذكراته ليسجل بعض الملاحظات قائلا :

ـــ دعينا نكون عمليين يا ســـيدتى ·· أين تقيمين انت وزوجك ؟

ـــ بولجارويش ·· بلدة تجارية صغيرة فى كوزنوول

ـــ هل تعيشين فيها منذ زمن طويل ؟

ـــ منذ أربعة عشر عاما ·

ـــ هل لديكما أطفال ؟

ـــ كلا ··

ـــ ولكننى اذكر انك تحدثت من ابنة أخت ؟

— نعم ·· فريدا ستانتون ·· ابنة اخت زوجى ·· وكانت تعيش معنا خلال الثمانى الاعوام الماضية حتى الاسبوع الماضى ··

— أوه ·· وماذا حدث فى الاسبوع الماضى ؟

— لم تكن الامور تجرى على ما يرام منذ بعض الوقت ، لا أدرى ما الذى حدث لفريدا ·· أصبحت تصرفاتها طائشة وسلوكها لا يحتمل ، وذات يوم تركت البيت وولت هاربة واستأجرت لنفسها مسكنا صغيرا فى المدينة ·· لم أرها منذ ذلك الحين ·· من الافضل أن أتركها حتى تعود الى صوابها ··

هكذا يقول المستر راندور ·

— ومن هو المستر راندور ؟

استولت الحيرة والارتباك على المسز بنجيللى من جديد وقالت بعد تردد :

— أ ·· انه مجرد صديق ·· شخص لطيف للغاية

— هل توجد علاقة بينه وبين فريدا ؟

قالت المسز بنجيللى بتقزز : كلا البتة ··

تعمد بوارو تغيير موضوع الحديث قائلا :

— أعتقد انك أنت وزوجك تعيشان فى بحبوحة من العيش ؟

— نعم ·· نحن ننعم بحياة رغدة ··

ـــ وهل الثروة لك أم لزوجك ؟

ـــ أوه ·· كل الثروة لزوجى ·· أنا لا أملك شـــيئا فى الواقع ··

ـــ استمعى الى جيدا يا سيدتى ·· لكى نكون عمليين لابد أن نكون قساة القلوب ·· لا بد لنـــا من البحث عن الدافع ·· لا يمكن أن يســـمحك زوجك لمجرد التسلية أو تزجية وقت الفراغ ·· هل تعرفين أى سبب يدفعه الى التخلص منك ؟

قالت المسز بنجيللى بانفعال :

ـــ توجد تلك السكرتيرة الشـــقراء التى تعمل معه ·· زوجى طبيب اسنان يا مسيو بوارو ·· وقال لى أن المظهر يقتضى استخدام سكرتيرة حسنة المظهر لاســـتقبال الزبائن وتحديد المواعيد وقد ترامى الى سمعى أنه توجد علاقة بينهما رغم أن زوجى ينفى ذلك بشدة ·

ـــ وزجاجة الدواء قاتل الاعشاب ·· من الذى طلب شراءها يا سيدتى ؟

ـــ زوجى ·· وحدث ذلك منذ عام ·

ـــ وماذا بشأن فريدى الآن ·· هل لديها دخل تنفق منه ؟

ـــ دخلها حوالى الخمسين جنيها فى العـــام ·· لذا فأنا أعتقد أنها ترحب أشـــد الترحيب بعودتها للحياة فى المنزل لتقوم بخدمة ادوارد اذا تركت البيت ·

ــ اذن فقد كنت تفكيرين فى ترك البيت ؟

ــ لا أنوى أن أتخلى عن كل شىء بهذه البساطة ·· لم تعد النساء عبيدا يبعن ويشترين يا مسيو بوارو ·

ــ أهنئك على روحك الميالة للاستقلال يا سيدتى ·· ولكن دعينا نكون عمليين ·· هل ستعودين اليوم الى بولجارويث ؟ ··

ــ نعم ·· جئت بقطار الصباح ·· وسوف أعود بعد الظهر فى قطار الخامسة ··

ــ حسن ! لست مشغولا فى الوقت الراهن بقضايا هامة واستطيع أن اتفرغ لموضوعك ·· سوف آتى غدا الى بولجارويث ·· سوف نأتى باعتبار أن هاستنجز أحد اقربائك من بعيد ·· أما أنا فصديقه الاجنبى ذو الاطوار الشاذة ، وحتى نلتقى أرجو ألا تأكلى سوى الطعام الذى تعدينه بنفسك أو الذى يتم تحضيره أمامك ·· هل لديك خادمة تثقين فيها ؟

ــ جيسى ·· وهى موضع ثقتى الكاملة ·

ــ تذرعى بالشجاعة يا سيدتى حتى نلتقى فى الغد ·

رافق بوارو السيدة حتى الباب ثم عاد مستغرقا فى التفكير ، ثم التفت نحوى قائلا :

ــ ما رأيك فى هذه القضية يا هاستنجز ؟

ــ أستطيع أن أقول انها لعبة قذرة ·

ــ نعم ·· لو أن شكوك السيدة لها أساس من الصحة ·· ولكن هل الامر كذلك ؟ ان اللوم ينصب على رأس كل زوج يطلب اليوم شراء مبيد للاعشاب ، فاذا شكت زوجته من التهاب فى المعدة ساورها الشك فى أنه يفكر فى التخلص منها بالســم ··

ــ أهذا هو رأيك ؟

ــ لا أدرى فى الواقع يا هاستنجز ، الا أن القضــــية تستهوينى قل لى يا هاستنجز ·· ما رأيك فى مشاعر المسز بنجيللى تجــاه زوجها ؟

ــ أعتقد أنها فريسة صراع بين الولاء والخوف ·· .

ــ عادة ما تتهم الزوجة أى انسان فيما عدا زوجها ·· وتظل مصرة على الولاء له حتى آخر نفس ·

ــ ولكن السيدة الاخرى تزيد الموقف تعقيدا :

ــ نعم ·· يمكن أن يتحول الحب الى كراهية عندما تشعر الزوجة بالغيرة ، الا أن الكراهية تدفعها الى الشرطة وليس الى ·· لانهــا تريد حينئذ نشر الفضــــيحة ·· كلا كلا ·· فلنستخدم عقولنا ·· لمــاذا جاءتنى ؟ لكى تثبت أن شكوكها خاطئة ؟ أم لتثبت صحتها ؟ آه ·· أمامنا نقطة تحتاج الى تفسـير ·· عامل خفى ·· هل المسز بنجيللى ممثلة قديرة ؟

كلا انها أقرب الى السذاجة ·· لهذا كان اهتمامى بالقضية ·· أرجوك أن تلقى نظرة على جدول مواعيد القطارات ··

كان أنسب قطار بالنهار ذلك الذى يغادر محطة بادنجتون فى الواحدة وخمسين دقيقة ويصل الى بولجارويث فى السابعة ·· ومرت الرحلة بسلام ، وحملنا حقائبنا عند وصولنا الى فندق داتشى ، وبعد تناول عشاء خفيف اقترح بوارو أن أقوم بزيارة لقريبتى المزعومة ·

كان منزل بنجيللى يبعد قليلا عن الطريق العمومى ، فى مقدمته حديقة تفوح منها رائحة زكية لا تتناسب مع قصة العنف التى سمعناها من قبل ·· دق بوارو الجرس وطرق الباب ، وفتحت لنا خادمة مشعثة محمرة العينين وهى تنشج بعنف ، وقال لها بوارو :

ـ نريد أن نقابل المسز بنجيللى ·· هل نستطيع الدخول ،

حلقت الخادمة فى وجهه برهة ثم قالت :

ـ ألم تسمع الخبر اذن ؟ لقد ماتت ·· ماتت هذا المساء منذ نصف ساعة ·

عقلت الدهشة لسانينا ، وأردفت الخادمة تقول :

ـ لو لم يتطلب الموقف بقاء أحد مع السيدة لحزمت امتعتى ورحلت الليلة ، ولكننى لا أستطيع أن أتركها ميتة دون وجود أحد بجانبها ·· ربما لا يسمح وضعى بأن

أتكلم .. وقد استقر رأيي على أن أحبس لساني ولا أقول شيئا ولكن الجميع يعرفون .. الخبر معروف للجميع في البلدة ، واذا لم يكتب المسز راندور تقريرا للسلطات المختصة فسوف يفعل غيره .. يستطيع الطبيب أن يقول ما يشاء .. ألم أشاهد الطبيب بنفسي وهو يمسك زجاجة مبيد الاعشاب هذا المساء ؟ ألم يقفز مذعورا عندما تنبه الى انني رأيته ؟ هذا طعام السيدة لا يزال موضوعا على المائدة ..

— أين الطبيب الذى كان يقوم بعلاجها ؟

— الدكتور أدامز ؟ انه في الركن المواجه للطريق العمومي .. المنزل الثاني ..

استدار بوارو شاحب الوجه ، وعند ابتعادنا عن المنزل قلت له :

— بالنسبة لفتاة قررت ألا تتكلم .. ألم تلاحظ أنها قالت الشيء الكثير ؟

وقال بوارو باستياء :

— مجرم قذر .. مجرم قذر .. هذا هو ما كنته يا هاستنجز .. بالغت في قدرتي على الاعتماد على العقل ، وها قد تسببت في ازهاق روح آدمية .. روح كان في الامكان انقاذها . لم أتصور قط أن يحدث شيء بمثل هذه السرعة ..

أرجو من الله أن يغفر لى ٠٠ كنت أتخيل قصتها ملفقة ٠٠ ها قد وصلنا الى بيت الطبيب ٠٠ فلنر ما يقوله لنـا ٠٠

كان الدكتور أذامز صـورة تقليدية من طبيب الريف ذى الوجه الاحمر ، واستقبلنا بأدب شديد ، ولكن وجهه سرعان ما ازداد احمرارا عندما عرف سبب زيارتنا ، وقال بامتعاض :

ـ مجرد تخريف ٠٠ مجرد تخريف ٠٠ كل كلمة لا أساس لها من الصحة ٠٠ ألم أكن الطبيب المعالج لها ؟ مجرد التهاب فى المعدة ٠٠ هذه البلدة مليئة بالاشاعات ٠٠ نساء ثرثارات يجتمعن لاختراع الاكاذيب والحديث عما نشرته الصحف من أنباء مثيرة ٠٠ وهن يقرأن تلك الاخبار ويخترعن قصة دس السم لاحدى الزوجات ٠٠ وعندما يرين زجاجة مبيد للاعشاب على أحد الرفوف يتخيلن ما لا وجود له ٠٠ اننى أعرف ادوارد بنجيللى ، انه لا يستطيع أن يسمم كلب جدته ، ولمـاذا يسمم زوجته ؟ هل تستطيع أن تذكر لى السبب ؟

ـ ربما يكون هنالك سبب لا تعرفه يا سيدى الطبيب ٠

ومضى بوارو يقص عليه الحقائق التى عرفها من المسـز بنجيللى ، وأصيب الطبيب بدهشة بالغة وقال :

ـ فليسـامحنى الله ٠٠ لا شـك أن العجـوز أصيبت بالجنون ٠٠

لمـاذا لـم تخبرنى بذلك ؟ الـم يكن هـذا هو التصرف السليم ؟ ٠٠

ـ وتقابل بالسخرية ؟

ـ كلا بالمرة ‥ اننى رجل متفتح الذهن ٠

نظرا اليه بوارو باسما ‥ لقد قال الطبيب انه التهاب فى المعدة ولن يتنازل عن رأيه ، ورغم هذا فقد كان القلق يساوره ‥ وعندما تركنا الطبيب سألت بوارو :

ـ ما هى الخطوة التالية ؟

ـ نعود الى الفندق ونتحمل مشقة المبيت فى واحد من فنادقكم الريفية ‥

ـ وغدا ؟

ـ ليس أمامنا ما نفعله ‥ يجب أن نعود الى المدينة ونرقب تطور الاحداث ‥

وقلت له باستياء : واذا لم يحدث شىء ؟

أؤكد لك أن أحداثا كثيرة ستقع ‥ يستطيع الطبيب أن يصدر ما يشاء من الشهادات ، ولكنه لا يستطيع أن يمنع ألسنة الناس من الحديث ‥

قبل أن نغادر البلدة فى الصباح ، قرر بوارو زيارة فريدا ستانتون ‥ ابنة أخت الزوج ، ولم نجد صعوبة فى العثور على مسكنها ، وكان معها شاب طويل قدمته لنا على أنه المستر جاكوب راندور ٠

كانت المس فريدا ستانتون شابة رائعة الجمال سوداء الشعر والعينين متوردة الخدود ، وقالت فريدا :

ـ انه أمر مؤسف للغاية ، ولقد شعرت بالاسى الشديد وتمنيت لو أننى تعاملت معها بطريقة أفضل ٠٠

تدخل راندور فى الحديث قائلا :

ـ لقــد صبرت عليها طويلا يا فريدا ٠٠

ـ نعم يا جاكوب ٠٠ ولكننى كنت حادة الطباع ٠٠ اننى اعرف أنها كانت حماقة منها ٠٠ مجرد تفكيرها فى أن زوجها يدس لها السم ٠٠ وكانت حالتها تزداد سوءا فى أعقاب كل وجبة تتناولها من يد زوجها ، ولكننى واثقة من أنها كانت تتخيل ذلك ٠٠

ـ ما هى الاســـباب التى أدت الى الخــلاف بينكما يا مدموزيل ؟ ٠٠

ترددت المس ســـتانتون برهة وهى تنظر الى راندور ، وسارع الشاب بقوله :

ـ يجب أن أنصرف الآن يا فريدا ٠٠ ســـوف أراك فى المســـاء ٠٠ وداعا أيها السادة ٠٠ هل أنتم ذاهبــون الى المحــطة ٠٠

ابتسم بوارو وهو يرد عليه بالايجاب ، ومضى راندور لحال سبيله ، وقال بوارو لفريدا :

ــ هل أنتما مخطوبان ؟

احمر وجه الفتاة ثم قالت :

ــ وهذا هو سبب كل المتاعب مع زوجة خالى ٠

ــ هل كان من رايها ان الخطيب لا يناسبك ؟

ــ أوه ٠٠ لم يكن الامر كذلك تماما ٠٠ ولكن ٠٠ ولكنها ــ

توقفت الفتاة عن الحديث وقال بوارو مشجعا : نعم ؟

ــ ان الكلام فى هــذا الموضوع بشع خاصة بعد موتها ٠٠

ولكنك لن تستطيع أن تفهم الموضوع ما لم اشرحه لك ٠

كانت زوجة خالى مفتونة بجاكوب !

ــ حقــا ؟

ــ نعــم ٠٠ الم تكن تلك حماقة ؟ كانت قــد تجــاوزت الخمســين بينما لم يتعد الثلاثين من عمره ٠٠ كانت مجنونة بحبه ! اضطررت آخر الامر ان أقول لها انه يجىء بسببى أنا ، الا أنها ابت أن تصدق وبدأت تعاملنى بخشونة الى أن فقدت أعصابى ٠٠ وتحدثت فى الامر مع جاكوب ، واتفقنا على أن تعود زوجة خالى الى صوابها ٠٠

ــ شكرا لك يا مدموازيل على المعلومات المفيــدة التى زودتنى بها ٠٠

لدهشتى وجدت راندور ينتظرنا فى الخارج ، وقال :

ــ أستطيع أن اضمن ما قالته لكم فريدا ٠٠ كان من سوء الحظ أن يحدث شىء كهذا ، وكان موقفى محرجا كما يمكن أن تتخيلوا ٠٠ لست فى حاجة الى ان اقول اننى لم أسع الى

حدوث ما حدث ·· كنت مسرورا فى البداية لاننى تصورت أن السيدة العجوز تمهد لى الطريق مع فريدا ··

– متى تنويان الزواج ؟

– عاجلا ·· يجب أن أكون صريحا معك يا مسيو بوارو ··

اننى أعرف أكثر مما تعرفه فريدا ، فهى تعتقد أن خالها برىء ، ولكننى لست واثقا من ذلك ، ولكننى أستطيع أن أقول لك شيئا واحدا ·· سوف التزم الصمت ولا أبوح بمعلوماتى ·· لا اريد لخال زوجتى أن يتعرض للمحاكمة والشنق ··

– لماذا تخبرنى بكل هذه المعلومات ؟

– لاننى سمعت عنك واعرف أنك رجل ذكى ·· فمن المحتمل ان ترفع عليه دعوى ، ولكننى اسالك : ما جدوى ذلك ؟ لقد ماتت المرأة المسكينة وانتهى الامر ، وكانت آخر من يريد نشر الفضيحة ·· انها سوف تتململ فى قبرها لمجرد التفكير فى تحريك الموضوع ··

– ربما كنت محقا فى هذا ·· انت تريد منى السكوت ؟

– هذا هو رأيى ·· يجب أن أعترف بأننى أنانى عندما افكر فى الموضوع على هذا النحو ·· اننى ناجح فى عملى كخياط ومصمم أزياء ان أعرض سمعتى للشوشرة ··

– معظمنا انانيون يا مستر راندور ، الا أن القليل منا يعترفون بذلك صراحة ، وسوف أفعل ما تطلبه منى ، الا أننى اقول لك بصراحة انك لن تنجح فى اسكات أصوات الآخرين ··

– لماذا ؟

كان ذلك يوم السوق فى البلدة ، وأشار بوارو بأصبعه نحو الناس قائلا :

ــ صوت الشعب •• هذا هو السبب يا مستر راندور ••

بعد اذنك الآن •• سوف نضطر الى الجرى حتى نلحق بالقطار ••

عندما بدأ القطار يتحرك ، قال بوارو :

ــ قضية مسلية للغاية •• أليس كذلك يا هاستنجز ؟

اخرج مشطا ومرآة صغيرة وأخذ يهذب شاربه الذى اختل نتيجة لعددنا ، وأجبته قائلا :

ــ هل ترى الامر كذلك ؟ أما أنا فأراه كئيبا ومحزنـــا ••

لا يوجد أى غموض فى هذه القضية ••

ــ أتفق معك فى هـــذا •• لا يوجد ثمة غموض ••

ــ أعتقد أننا نستطيع أن نتقبل القصة التى روتها الفتاة رغم غرابتها •• فقد كانت السيدة تبدو لطيفة ومحترمة ••

ــ لا يوجد شذوذ فى ذلك •• بل هو أمر عادى تماما ••

لو أنك قرأت الصـــحف بعناية لعثرت على العـــديد من القصص لزوجات محترمات يتركن أزواجهن بعد زواج عشرين عاما ليرتبطن بالحياة مع شاب أصغر بكثير •• وقـــد تترك الزوجة زوجها وحفنة من الابناء •• أنت تعجب بالنســـــاء يا هاستنجز ، وتبدى استعدادك للركوع أمام كل ســـيدة حسـنـاء تنظر اليك بابتســـامة اغراء ، ولكنك من الناحيـــة

السيكولوجية لا تعرف عنهن شيئا قط ٠٠ تجيء فى خريف عمر أى سيدة لحظة جنـــون تتوق فيها الى المغامرات العاطفية قبـــل أن يفـــوت الاوان ٠٠ ومثـــل هـــذه اللحظـــة تجيء ولا شـــك لان السيدة زوجة طبيب أسنان محترم يعمل فى بلدة ريفيـــة ٠٠

ـــ وهل تعتقد ٠٠

ـــ أن رجلا ذكيا ينتهز هـــذه الفرصة السانحة ٠٠

وقلت له :

ـــ لا استطيع أن أعتبر المستر بنجيللى رجلا ذكيـــا ٠٠ ومع هـــذا أعتقد أنك على حق ، الرجلان الوحيدان اللذان يعرفان شيئا هما راندور والطبيب ، وكلاهما يريد للموضوع أن يتوارى فى طى الكتمان ٠٠ لقد دبر الامر على هذا النحو ٠٠ كنت أتمنى لو أننا قابلنـــا الطبيب ٠

وقال بوارو بلهجة أقرب الى السخرية :

ـــ تستطيع أن تعود بالقطار التالى مدعيا أنك تشـــــكو من أحـــد ضروســـك ٠٠

نظرت اليه بلهفة قائلا :

ـــ أريد أن أعرف السبب الذى يدفعك الى أن تقول ان القضية مسلية ٠٠

ـــ ملاحظة عابرة سمعتها منك يا هاســـتنجز ٠٠ عندما قابلنـــا الخادمة لاحظت أن الفتاة المفروض فيها الا تتكلم قـــد قالت الشىء الكثير ٠٠

وقلت له بارتياب : أوه ! اننى مندهش لانك لم تحـــاول مقابلة الطبيب ..

— يا صديقى العزيز .. أننى أمهله ثلاثة شهور فحسب ، وسوف أراه كمـــا يحلو لى فى القفص !

تصورت فى لحظة ان الايام سوف تثبت خطأ ما تنبأ به بوارو ، وتوالى مرور الايام دون أن يظهر جديد فى القضية ، وانشغلنا بأمور أخرى حتى نسيت قضية المسز بنجيللى ، عندما عادت القضية فجأة الى الظهور على صفحات الجرائد التى أشارت الى ان قرارا صـــدر باستخراج الجثة من القبر وتشريحها ..

احتلت اخبار القضـــية مكانها فى الصـــفحات الاولى من الصـــحف ، لان الناس لم يكفوا عن القيـــل والقال ، ولكن الهمسات سرعان ما تحولت الى الكلام الصريح عنـــــدما اعلن طبيب الاســـنان خطبته لســـكرتيرته المس ماركس ، وأرســـل التماس الى السلطات المختصة لاعادة التحقيق فى موت المسز بنجيللى وتقـــرر اســـتخراج الجثة من القبر وتشريحها ..

وأسفر التشريح عن اكتشاف كميات كبيرة من الزرنيخ ، وصـــدر الامر باعتقال المستر بنجيللى حيث وجهت اليه تهمة قتل زوجته ..

حضرت مع بوارو الجلسات الاولى للمحاكمة ، وقرر الدكتور ادامز عند استدعائه للشهادة أن أعراض التســـمم بالزرنيخ يمكن ان يخطئها الطبيب على أنها التهاب فى المعدة ، وقالت

الخادمة جيس فى التحقيق كل ماالديها مما زاد من ســوء موقف السجين ، وأضافت فريدا ستانتون أن حالة زوجة خالها كانت تزداد سوءا فى كل مرة تتناول فيها الطعام الذى يقدمه لها زوجها ٠٠ وقال جاكوب راندور انه وصل الى البيت فى اليوم الذى ماتت فيه المسز بنجيللى ، وشاهد بنفسه الزوج يعيد زجاجة المبيد الى الرف ، وبكت المس ماركس عندما استدعيت لتدلى بشهادتها ، واعترفت بأنه كان يوجد استلطاف بينها وبين مخدومها ، وأنه وعدها بالزواج فى حالة حدوث شيء لزوجته ، وأصر بنجيللى على الاحتفاظ بدفاعه عن نفسه حتى يقدم للمحاكمة النهائية ٠

رافقنا جاكوب راندور ونحن فى الطريق الى البيت ، وقال له بوارو :

ــ أنت ترى يا مستر راندور اننى كنت على حق ٠٠ لقد تكلم الشعب بصوت مرتفع ولم يستطع أحد أن يخمد صوته ٠
تنهد راندور بعمق ثم قال :
ــ أنت محق فى هذا تماما ٠٠ هل تعتقد انه يوجد أمامه أدنى أمل فى الافلات ؟

ــ حسن ٠٠ لقد أصر على الاحتفاظ بدفاعه ، ومن يدرى لعل لديه شيئا يخفيه ٠٠ ما رأيك فى أن تأتى معنا الى المسكن ٠٠ قبل راندور الدعوة ، وطلبت كاسين من الويسكى بالصودا وكوبا من الكاكاو ، فى حين استأنف بوارو حديثه قائلا :

ـ لدى بالطبع خبرة طويلة فى مثل هذه المسـائل ، ومن رأيى أنه لا توجد سوى فرصة وحيدة أمام الزوج ٠

ـ وما هى تلك الفرصة ؟

ـ أن توقع على هذه الورقة ٠

أخرج بوارو ورقة عليها بعض الكتابة ، وقال راندور بذعر ما هذا ؟

ـ اعتراف بأنك قتلت المسز بنجيللى ٠

خيم الصمت برهة ، ثم أطلق راندور ضحكة مدوية ٠

وقال : لا شك أنك جننت !

ـ كلا يا صديقى ٠٠ لست مجنونا ٠٠ لقد جئت الى هذه البلدة لتبدأ عملا صغيرا ٠٠ لم يكن معك ما يكفى من المـال ، ورأيت المستر بنجيللى على قدر من الثراء ، ثم التقيت بابنة أخته التى قابلتك بابتسامة عذبة ، وفكرت فى أن المبلغ الضئيل الذى سوف يمنحه لابنة أخته عند زواجها ليس كافيا لك ، ومن ثم فكرت فى التخلص من الرجل وزوجته حتى يئول المـال لزوجتك باعتبارها الوريث الوحيد لخالها ٠٠ كانت خطـة ذكية ! طارحت السيدة العجوز الغرام حتى أوقعتها فى شباكك وأصبحت ألعوبة بين يديك ، ثم زرعت فى ذهنها الشـك فى زوجها ، واكتشف أن زوجهـا يخونهـا مع سكرتيرته ٠ ثم أعتقدت بناء على الشكوك التى اثرتها لديها أن زوجها يحاول قتلها بالسم ٠٠ كنت تتردد على البيت بصفة منتظمة ، ومن

ثم كانت لديك الفرصة المتاحة لدس السم فى طعامها ، ولكنك كنت حريصا على الا تفعل ذلك عندما يكون الزوج خارج البيت ، ووفقا لطبيعتها كامــرأة ، لم تســتطع أن تحتفظ بالشكوك لنفســها ، فتحدثت مع ابنة أخت زوجها ، ولا شك أنهــا صارحت بعض النساء الاخريات بشكوكها •

كانت المشكلة الوحيدة التى تواجهك ، هى كيف تحتفــظ بعلاقة مستقلة مع كل واحدة من المرأتين ، ولكن المشــكلة لم تكن على قدر كبير من الصعوبة •• قلت للزوجة انــك فى سبيل ان تتجنب شبهات الزوج ، ســوف تقنعــه بأنــك على علاقة بابنة أخته الشابة ، ولم تــكن الشابة فى حاجة الى اقتنــاع ، لانهــا لم تــكن تنظر الى زوجــة خالها باعتبارها غريمة لها •

لكن المسز بنجيللى قررت فى النهاية أن تستشيرنى فى الامر دون أن تخبرك ، ولو أنها اطمأنت بما لا يدع مجالا للشــك ان زوجها يحاول أن يسممها ، فانها تعثر فى تلك الحالة على ذريعة تبرر هجرها له لترتبط بك ، ذلك لانها كانت تتخيل أن هذه هى رغبتك ، ولكن هذا الحل لم يكن يناسبك بالمرة ، فأنت لا تريد لمخبر ان يتدخل فى المسألة •• وجاءتك الفرصة المواتية •• كنت فى البيت فى الوقت الذى يجهز فيه الزوج طعــاما لزوجته ، وانتهزت الفرصة لتدس السم فى الطعام ، أما الباقى فأمره سهل •• تبدى فى الظاهر أنك تريد للقصة أن تسكت ، ولكنك تحرك الامور فى الخفاء ، ولكنك لم تضع فى ذهنك أن هرقل بوارو يمكن أن يتدخل •

امتقع وجه راندور حتى حاكى وجوه الموتى ، الا انه حاول التظاهر بالهدوء ، وقال :

ــ هذه قصة مسلية للغاية ، ولكن لماذا تخبرنى بكل ذلك ؟

ــ لاننى لا أمثل القانون يا سيدى ·· ولكننى أمثل المسز بنجيللى ·· افعل ذلك من أجلها وامنحك فرصة للهرب ·· وقع على هذه الورقة ، وسوف تكون امامك أربع وعشرون ساعة قبل أن أضعها بين يدى الشرطة ·

تردد راندور برهة ثم قال :

ــ لا تستطيع ان تقيم الدليل على شىء ·

ــ الا أستطيع ؟ ! أنا هرقل بوارو ·· ألق نظرة من النافذة يا سيدى وسوف ترى رجلين فى الشارع لديهما تعليمات بأن يتبعاك كظلك ·

اقترب راندور من النافذة وأزاح الستار جانبا ، ثم تراجع فى وجل ، وقال بوارو :

ــ هل تأكدت يا سيدى ؟ وقع الاعتراف لان هذه هى فرصتك الاخيرة ·

ــ وما هى الضمانات التى تتوفر لى ؟

ــ كلمة الشرف التى تسمعها من هرقل بوارو ·· هل توقع الان ؟ هذا حسن · والان يا هاستنجز ·· ارجوك أن ترفع النصف الايسر من الستار ·· هذه هى الاشارة المتفق عليها لكى ينصرف المستر راندور دون أن يتعرض له أحد ·

تسلل راندور من الحجرة كالفأر المذعور ، وعندما اختفى عن الانظار ، قال بوارو :

ــ جبان ! كنت أعرف أنه جبان ٠

ــ يبدو لى يا بوارو أنك تصرفت بأسلوب اجرامى ٠٠ كنت تحدثنى دائما عن ضرورة الابتعاد عن العواطف ، وها أنت تسمح لقاتل شرير أن ينجو من العقاب تحت ستار من المشاعر العاطفية ٠

ــ لم تكن مشاعر عاطفية ٠٠ وانما تصرف عملى ٠٠ الا ترى يا صديقى أننا لا نملك دليلا ماديا يدينه ؟ هل يكفى ان أصرخ فى وجوه الناس قائلا اننى أنا هرقل بوارو واثق من ادانته ؟ لا شك أنهم كانوا يسخرون منى ، ومن ثم كانت الوسيلة الوحيدة أن أثير الرعب فى قلبه وأدفعه الى توقيع الاعتراف بهذا الاسلوب ٠٠ أما بالنسبة للرجلين فى الخارج ، فقد لاحظت أنهما يتسكعان فى الطريق وأردت أن أفيد منهما ٠٠ اسدل الستار الان يا هاستنجز فقد أدى دوره ٠٠ حسن ٠٠ ألم أقل لراندور اننى سوف أمنحه أربعا وعشرين ساعة ؟ ربما كان ذلك وقتا طويلا بالنسبة للمستر بنجيللى ، ولكنه يستحق هذا العقاب جزاء خيانته لزوجته ٠٠ أنت ترى يا هاستنجز اننى شديد التعاطف مع الحياة الزوجية النظيفة ٠٠ آه ٠٠ أربع وعشرون ساعة ثم ماذا ؟ اننى شديد الثقة فى قدرة سكوتلانديارد ٠٠ سوف يلقون القبض عليه بالتأكيد يا صديقى ٠٠ لن يفلت من قبضتهم !

٤ ــ الفــدية

قالت المســز ديفرلى ربما للمرة السادسة :

ــ تستطيع أن تقدر مشاعرى كأم ..

نظرت الى بوارو متوسلة ، وكان صديقى يتعاطف دائما مع الامهات فى أوقات المحن ، وقال لها بعطف :

ــ نعم نعم .. اننى أقدرها كل التقدير .. ضعى ثقتك فى بابا بوارو .

تدخل المستر ويفرلى فى الحديث قائلا : الشرطة ــ قاطعته المسز ويفرلى بقولها :

ــ لا أريد من الشرطة أن تتدخل فى هذا الامر .. يكفى أننا أوليناهم ثقتنا وهذه هى النتيجة ! ولكننى سمعت الشىء الكثير عن المسيو بوارو والاشياء الرائعة التى قام بهـــا ، ومن ثم فــكرت فى الاســتعانة به لعــله يساعدنا .. مشاعر الام ...

أشاح بوارو بيده وتوقفت السيدة على الفور ، وعنــدما أدركت بعد ذلك أنها ابنة واحد من أكبر أصحاب مصـــانع

الصلب ، الذى شق طريقه من العمل كصبى حتى تربع فوق القمة ، عرفت أنها ورثت الكثير من صفات أبيها .

كان المستر ويفرلى ضخم الجسم مرحا ، وقال :
— أعتقد أنك تعرف تفاصيل القصة يا مسيو بوارو ؟

لم يكن للسؤال مسوغ ، لان الصحف كانت قد نشرت منذ عدة أيام قصة اختطاف ابنة جونى ويفرلى الذى يبلغ من العمر ثلاث سنوات ووريث أملاك ويفرلى — احدى أعرق العائلات الانجليزية ، وقال بوارو :
— أعرف الحقائق الرئيسية بالطبع ، ولكننى أرجو أن تروى القصة بنفسك وبكل تفاصيلها .
— حسن .. تبدأ القصة منذ حوالى عشرة أيام عندما تلقيت خطابا من مجهول يطالبنى فيه مرسله أن أدفع له خمسة وعشرين ألف جنيه .. تصور يا مسيو بوارو خمسة وعشرون الف جنيه ، وهددنى فى حالة الامتناع عن الدفع باختطاف ابنى جونى .. القيت الخطاب بالطبع فى سلة المهملات على اعتبار أن الامر لا يعدو أن يكون مزاحا سخيفا . وتلقيت بعد خمسة أيام خطابا آخر يقول : « ما لم تدفع المبلغ المطلوب فسوف أختطف ابنك يوم التاسع والعشرين من هذا الشهر » ووصلنى الخطاب يوم السابع والعشرين .. انزعجت ادا ، ولكننى لم آخذ الامر على محمل الجد .. يا للعنة ! نحن فى انجلترا ، ولا أحد يخرج لاختطاف الاطفال للمطالبة بفدية .
— ليس هذا بالامر المألوف .. استمر يا سيدى .

ــ حسن ٠٠ لم تتركنى أدا فى سلام ، ومن ثم وضعت الامر بين يدى اسكتلاند يارد ٠٠ قابلوا الامر باستخفاف فى البداية باعتبار أنها مزحة سخيفة ، الا أننى تلقيت رسالة ثالثة يوم الناس والعشرين تقول : انت لم تدفع ٠٠ سوف نختطف ابنك فى الثانية عشرة من ظهر الغد الموافق ٢٩ ٠٠ وسوف يكلفك استرداده خمسين الف جنيه ٠ « أسرعت الى اسكتلاند يارد ، وأبدوا اهتماما بالموضوع هذه المرة ٠٠ وكان من رايهم أن مرسل الخطابات رجل معتوه ، ولكنهم سوف يتخذون الاحتياطات اللازمة فى حالة تفكير المجنون فى تنفيذ وعيده ، وأنهم سيرسلون الى القصر المفتش ماك نيل ومعه قوة كافية من رجال الشرطة ٠

عدت الى البيت مستريح البال ، الا أن الشعور بفرض حصار حول القصر كان يزعجنى ، وقد أصدرت أوامرى بعدم السماح لاى غريب بالدخول ، وعدم خروج أحد من القصر ٠٠ ومر الليل دون حدوث شىء ، الا أن زوجتى شعرت بوعكة شديدة فى الصباح ، واستدعيت الدكتور ديكرز الذى أعرب عن دهشته لاعراض المرض ، وفى الوقت الذى رأيته مترددا فيه أن يقول انه يشك فى حالة تسمم ، أدركت أن هذا ما يجول بخاطره فعلا ٠٠ قال الطبيب فى النهاية انه لا يوجد خطر حقيقى ، وان الحالة ستتحسن خلال يوم أو يومين ٠٠ عندما عدت الى حجرتى اصابنى الفزع عندما وجدت رسالة موضوعة على وسادتى ، كانت مكتوبة بنفس الخط الذى كتبت به الرسالات الثلاث السابقة : فى الثانية عشرة ٠

أعترف يا مسيو بوارو أننى احسست بالدوار ! أدركت أن شخصا فى داخل القصر يشارك فى هذه اللعبة ٠٠ واحد من الخدم ٠٠ استدعيت جميع الخدم واستجوبتهم واحدا بعد الاخر دون نتيجة ، وأخبرتنى المس كولينز وصيفة زوجتى انها شاهدت مربية الطفل تخرج من القصر فى ساعة مبكرة ذلك الصباح ٠ وعندما واجهت المربية بهذه الحقيقة انهارت ، وأخبرتنى أنها تركت الطفل مع احدى الخادمات وخرجت لتلتقى بصديق لها — رجل ! ولكنها أنكرت وضع الرسالة فوق الوسادة ٠٠ ربما تكون قد ذكرت الحقيقة ٠٠ من يدرى ٠٠ على أية حال قررت عدم المخاطرة فيما لو انها كانت شريكة فى المؤامرة ٠٠ كنت واثقا من أن أحد الخدم مشترك فى تدبير الجريمة ، فقدت صوابى وقررت فصل جميع الخدم ٠٠ المربية والجميع ٠٠ وأمهلتهم ساعة ليحزموا أمتعتهم ويغادروا القصر ازداد احمرار وجه المستر ويفرلى وهو يتذكر هذه الواقعة وقال بوارو :

— ألم تكن تلك مخاطرة يا سيدى ؟ ألم تكن بهذا التصرف تترك نفسك لقمة سائغة للعدو ؟

حملق المستر ويفرلى فى وجهه بدهشة ثم قال :

— لا ارى هذا الراى ٠٠ لاننى طلبت من مكتب التخديم فى لندن ارسال مجموعة كاملة من الخدم الجدد تصلنى فى المساء ، على أن تبقى فى نفس الوقت المجموعة التى أثق فيها : سكرتيرة زوجتى المس كولينز ، وتريدويل خادمى الخاص الذى كان فى خدمتى منذ طفولتى ٠

ــ وهذه المس كولينز ‧‧ منذ متى التحقت بخدمتك ؟
ــ حوالى العام ‧‧ وهى مديرة بيت ممتازة ‧
ــ والمربية ؟
ــ جاءتنى منذ ستة شهور ومعها شهادات ممتازة ، ورغم أننى لم أكن أشعر نحوها بالميل ، الا أن الطفل كان شديد التعلق بها ‧
ــ ومع هذا فقد غادرت القصر قبل حدوث الكارثة ‧‧ أرجوك أن تستمر يا مستر ويفرلى ‧
استأنف المستر ويفرلى قصته قائلا :
ــ وصل المفتش ماك نيل فى منتصف الحادية عشرة وكان الخدم قد رحلوا ، وأعرب عن ارتياحه للاجراء الذى قمت به ، ونشر رجاله فى الحديقة المحيطة بالقصر ، وفرض حراسة على كل المنافذ المؤدية الى المكان ، وأخبرنى أنه اذا لم يكن الامر مجرد مزاح ، فسوف نمسك بمرسل الخطابات المجهول ‧
كان جونى معى ، وكان المفتش معنا فى الغرفة التى نطلق عليها غرفة الاجتماعات ‧‧ أغلق المفتش الباب بالرتاج ، وكانت معلقة على الحائط ساعة كبيرة عتيقة تشير عقاربها الى اقتراب منتصف الظهر ‧‧ وعندما دقت الساعة معلنة الثانية عشرة احتضنت جونى وتشبثت به ، خوفا من أن يهبط رجل من السماء ويختطفه منى ، وعندما انتهت الدقة الاخيرة للساعة ، سمعت جلبة شديدة فى الخارج وصياحا ، فتح المفتش النافذة ورأينا أحد رجال الشرطة يقبل نحونا لاهثا وقال :
ــ لقد أمسكنا به يا سيدى ‧‧ كان يتسلل بين الاعشاب ،

أسرعنا الى الشرفة لنرى رجلين من الشرطة يقبضان على رجل رث الملابس وهو يحاول ان يتملص من قبضتهما ، وكان أحد الشرطيين يمسك فى يده اللفافة التى أخذها من الاسير ، وكانت تضم قطعة من القطن وزجاجة كلوروفورم ٠٠ كاد دمى يتبخر لدى رؤيتى المنظر ، وكانت مع الرجل رسالة جديدة موجهة لى تقول : كان الافضل لك ان تدفـــع ٠٠ سوف تكلفك الفدية الان خمسين الف جنيه فبالرغم من كل احتياطاتك سيتم الاختطاف فى التاسع والعشرين كما أخبرتك من قبل ٠

أطلقت ضحكة عالية ٠٠ ضحكة ارتياح ، الا انني ســـمعت فى نفس اللحظة صوت محرك سيارة وصيحة ، أدرت رأسي نحو مصدر الصوت ، وشاهدت سيارة رمادية اللون تنطلق مبتعدة ٠٠ وكان السائق هو الذى أطلق الصيحة ٠ احسست بالهلع لان بجوار السائق كان يجلس ابنى بشعره الكتانى ٠٠ وصاح المفتش قائلا : لقـــد كان الطفل بجانبى منذ لحظات ٠٠ وجال ببصره يستعرضنا الواحد تلو الاخر : أنا وتريدويل والمس كولتيز ، وقال لى : متى رأيته لاخر مرة يا مســــتر ويفرلى ؟ حاولت أن أتذكر فى اللحظة التى نادانا فيه أحـــد رجال الشرطة ، أسرعت اليه مع المفتش وقد نسينا كل شىء عــن جونى ٠٠ وسمعنا بعد ذلك صوتا أفزعنا ٠٠ دقات ســـاعة الكنيسة تعلن الثانية عشرة ٠ أخرج المفتش ساعته ووجدها الثانية عشرة تماما ، وأدركت أن ساعة الحائط دقت قبـل منتصف الظهر بعشر دقائق ، ولم يحدث فى تاريخها الطويل أن قدمت أو أخرت ، ممـــا يعنى أن أحـــدهم قدم عقارب الساعة عشرة دقائق ٠٠

سكت المستر ويفرلى برهة فى حين ابتسم بوارو ابتســامة غامضة ، ثم قال بصوت منخفض :

ـ مشكلة صغيرة غامضة ولكنها ممتعة ‥ سوف أتولى هــذه القضــية بــكل سرور ‥ لقد دبرت الخطــة باحكام بالغ .

وصاحت المسز ويفرلى مولولة : ولكن ابنى ؟

التفت بوارو اليها قائلا :

ـ انه فى أمان يا سيدتى ‥ ثقى أنه لن يتعرض لاى أذى ‥ لان مختطفيه سوف يولونه أقصى قدر من الرعاية ، فهــو بين أيديهم بمثابة الاوزة التى تبيض ذهبا !

ـ لا يوجد سوى حل واحد يا مسيو بوارو ‥ أن ندفع الفدية !

أنت تعرف مشاعر الام ‥

وقال بوارو على الفور :

ـ ولكننا قاطعنا المستر ويفرلى ولم نجعله يكمل القصة

وقال المستر ويفرلى :

ـ أعتقد أنك تعرف بقية القصة ما نشرتــه الصحف ‥ سارع المفتش ماك نيل بالطبع الى التليفون وأعطى لرجــال الشرطة وصفا دقيقا للسيارة الرمادية وقائدها ، ولاح لنا أن كل شيء يجرى على ما يرام ، فقد شوهدت بالفعل ســـيارة رمادية تنطبق عليها نفس الاوصاف ، يركب بجوار قائدهــا طفل كتانى الشعر ، ومرت السيارة بعدة قرى فى طريقها الى لندن ، وشاهد الناس الطفل يبكى عندما توقفت السيارة فى احد الاماكن ، ومن الواضح انه كان خائفا من رفيقه فى الرحلة ،

وتنهدت بارتياح عندما أخبرنى المفتش أنه تم ضبط السيارة وحجز السائق والطفل ·· أنت تعرف بقية القصة ·· لم يكن الطفل ابنى ، وكان سائق السيارة رجلا مولعا بالاطفال ، التقط طفلا يلعب فى شوارع ايدنزويل ليركب معه ·· شكرا لرجال الشرطة فقد تسببوا فى فقد آثار السيارة الحقيقية ، فلو أنهم اقتفوا أثر السيارة الحقيقية لكان الطفل معنا الان ·

— اهدأ يا سيدى ·· رجال الشرطة شجعان وأذكياء ، وهم بشر يخطئون ، فضلا عن أن خطة الاختطاف كانت محكمة ·· أما بالنسبة للرجل الذى أمسكوا به فى الموقع فأذكر أنه اعلن ان رجلا سلمه اللفافة وأعطاه عشرة شلنات طالبا منه ان يسلم الرسالة فى الثانية عشرة الا عشر دقائق تماما ، وطلب منه أن يتجه نحو الباب الجانبى للقصر ويطرقه ·

وقالت المسز ويفرلى باستياء :

— لا أصدق حرفا واحدا من كلامه ·· كان حديثه سلسلة من الاكاذيب ·

وقال بوارو مفكرا :

— كانت روايته واهية فى الواقع ، ولكننى على ما اذكر ، فقد وجه الاسير اتهاما معينا ؟

التفت بوارو نحو المستر ويفرلى فى انتظار رده على السؤال ، وقال الاخير :

— كان الرجل متبجحا الى حد انه قال انه تعرف على تريدويل قائلا انه الشخص الذى سلمه اللفافة ، فيما عدا أنه ازال شاربه ·· يعنى تريدويل الذى ولد فى ضيعة الاسرة ·

ابتسم بوارو ابتسامة واهنة وهو يقول :

— ومع هذا فأنت تشك فى اشتراك شخص من داخل المنزل فى الاختطاف ؟

— نعم ‥ ولكن ليس تريدويل ٠

وتوجه بوارو نحو الزوجة قائلا :

— وأنت يا مدام؟

— اذا كان الرجل قد تسلم اللفافة والرسالة حقا من أحد وهو ما أشك فيه ، وأنه تسلمها فى العاشرة صباحا ‥ فقد كان تريدويل مع زوجى فى تلك اللحظة ٠

— هل رأيت وجه قائد السيارة يا سيدى ؟ هل كان شبيها بتريدويل ؟

— كان على مسافة بعيدة لا تمكننى من رؤيته ٠

— هل تعرف أن لـ تريدويل اخوة ؟

— له بضعة اخوة الا انهم ماتوا جميعا ‥ قتل آخرهم فى الحرب ٠

— ليست لدى فكرة واضحة عن موقع قصر ويفرلى ‥ كانت السيارة تتجه نحو الجنوب ‥ هل يوجد مدخل آخر للقصر ؟

— نعم ‥ ونحن نطلق عليه المدخل الشرقى ‥ ويمكن رؤيته من الجانب الاخر للقصر ٠

— يدهشنى أن أحدا لم ير السيارة وهى تقترب من الموقع ٠

— توجد طرق طويلة وامتداد للموقع حيث توجد كنيسة صغيرة ‥ وتمر أعداد كبيرة من السيارات هناك ‥ لا شك أن الرجل أوقف سيارته فى مكان مناسب وجاء عدوا نحو

البيت ، فى اللحظة التى انطلقت فيها صيحة التحذير ليصرف الانظار الى اتجاه آخر ٠

وتمتم بوارو قائلا :

ــ ما لم يكن قد دخل القصر قبل ذلك ٠٠ هل يوجد اى مكان يستطيع أن يختبىء فيه ؟

ــ أ ٠٠ حسن ٠٠ لم نجد تفتيشنا دقيقا للقصر قبل الحادث ٠٠ لم نجد حاجة لذلك ٠٠ أعتقد أنه عثر على مخبأ فى مكان ما ، ولكن من الذى سمح له بالدخول ؟

ــ سوف نتعرض لهذه النقطة فيما بعد ٠٠ دعنا نستعرض الامر بطريقة منهجية ٠٠ ألا يوجد مخبأ خاص داخل القصر ؟ قصر ويفرلى عتيق ويوجد فى تلك القصور القديمة ما يسمى بـ « جحر القس » ٠٠

ــ يا الهى نعم ٠٠ يوجد جحر القس وفتحة الباب من القاعة فى احدى لوحات الحائط ٠

ــ قرب غرفة الاجتماعات ؟

ــ بالقرب من بابها مباشرة ٠

ــ حسن جدا ٠

ــ ولكن لا احد غيرى وزوجتى يعرف سر هذه الفتحة ٠

ــ وماذا بشأن تريدويل ؟

ــ أ ٠٠ حسن ٠٠ ربما يكون قد سمع عنها ٠

ــ والمس كولينز ؟

ــ لم أتحدث معها عن هذه الفتحة قط ٠

استغرق بوارو فى التفكير لحظة ثم قال :

ـ حسن يا سيدى ·· خطوتي التالية زيارة القصر ·· سوف أصل بعد الظهر ·· هل يناسبك هذا الموعد ؟

ـ وقالت المسز ويفرلى :

ـ أوه ·· كلما أسرعت كان ذلك أفضل ·· أرجوك ان تعيد قراءة هذا مرة أخرى ·

دست فى يد بوارو الرسالة الاخيرة التى وصلت من العدو ذلك الصباح والتى تحدد كيفية تسليم الفدية وتهدد بقتل الطفل فى حالة أى بادرة للخيانة ·· استبقى بوارو المسز ويفرلى دقيقة بعد خروج زوجها ، وقال لها :

ـ أرجو أن أسمع منك الحقيقة كاملة يا مسز ويفرلى ·· هل تشاركين زوجك ثقته فى تريدويل ؟

ـ حسن ·· أقول لك الحق أننى لم أشعر نحوه بالميل قط !

ـ سؤال آخر ·· هل تستطيعين اعطائى عنوان المربية ؟

ـ ١٤٩ شارع نيذرول فى هامر سميث ·· هل تتصور أن ـ

ـ كل ما فى الامر أننى أستخدم عقلى حتى لا أغفل ولو أتفه الاحتمالات ··

عاد الى بوارو بعد أن ودع المسز ويفرلى وقال :

ـ السيدة لا تميل الى تريدويل ·· أليس هذا أمرا مسليا يا هاستنجز ؟

لم أشأ أن أبدى رأيى خشية أن يسخر منى كعادته والتزمت الصمت ، وتوجهنا بعد ذلك الى شارع نيذرول حيث

وجدنا المس جيسى ويذرز فى مسكنها ، وهى سيدة فى الخامسة والثلاثين تبدو عليها الثقة بالنفس والاحترام ، ولم اصدق أن تكون لها يد فيما حدث ، وكانت مستاءة للاسلوب الذى اتبع للاستغناء عن خدمتها ، واعترفت بأنها ارتكبت خطأ • فقد كانت مخطوبة لرسام يعمل قريبا من المنطقة ، وقد ذهبت لتقابله كنت أرى الامر طبيعيا للغاية ولم افهم سبب اصرار بوارو على مطاردة المربية بكل تلك الاسئلة التى تركزت على روتين عملها اليومى فى القصر ، وتنهدت بارتياح عندما انتهى بوارو من أسئلته ، وقال لى ونحن نركب التاكسى :

ـ الاختطاف عملية سهلة يا صديقى العزيز •• كان يمكن اختطاف الطفل بسهولة تامة فى اى يوم خلال الاعوام الثلاثة الماضية •

وقلت له ببرود :

ـ لا أرى ان هذه الملاحظة تفيدنا فى شىء !

ـ بالعكس •• انها تفيدنا فائدة ضخمة ••

كان قصر ويفرلى واحدا من الاماكن القديمة الرائعة ، واقتادنا المستر ويفرلى الى غرفة الاجتماعات ، ثم الى الشرفة واطلعنا على جميع المواقع التى تتصل بالقضية ، وبناء على طلب بوارو ، ضغط على زر فى الحائط ، وانزلق لوح ليبدو من خلفه ممر قصير يؤدى الى جحر القس ، وقال ويفرلى :

ـ ها أنت ترى •• لا يوجد شىء هنا •

كانت الغرفة عارية من الاثاث ، ولم تكن تبدو حتى آثار اقدام على الارض ، واقتربت من بوارو حيث كان ينحنى على الارض يفحص علامة فى الركن ، وسألنى :

ــ ماذا تستخلص من هذا الاثر يا صديقى ؟
وصحت بدهشة قائلا : كلب !
ــ كلب صغير يا هاستنجز ٠
نظرت الى وجهه الذى لاح عليه الرضا ، وهمس بوارو قائلا :
ــ كنت على حق ٠٠ والان هيا بنا يا هاستنجز
عندما عدنا الى الصالة وانزلق اللوح ليخفى الممر ، خرجت من الباب القريب سيدة شابة قدمتها لنا المسز ويفرلى : المس كولينز ٠
كانت المس كولينز فى حوالى الثلاثين نشطة متيقظة ، ناعمة الشعر ترتدى نظارة تشبك بالانف ، وذهبنا بناء على طلب بوارو الى غرفة صغيرة ليستجوب الخادمة التى صرحت بأنها لا تشعر بالميل نحو تريدويل ، وفسرت ذلك بقولها : انه متكبر ٠
ثم تطرق الحديث الى الطعام الذى تناولته المسز ويفرلى مساء الثامن والعشرين ، وقالت انها تناولت من نفس الطعام الذى أكلته سيدتها ولم تصب بسوء ٠
ثم قال لها بوارو :
ــ هل يوجد كلب فى القصر ؟
ــ يوجد كلبان فى الحظيرة
ــ كلا ٠٠ أعنى كلبا صغيرا ٠٠ لعبة على شكل كلب ٠
ــ كلا ٠٠ ليس لدينا شىء كهذا ٠
اذن لها بوارو بالانصراف ، ثم ضغط على الجرس وهو يهمس قائلا :

ــ انها تكذب ٠٠ لو أننى كنت مكانها لكذبت أنا ايضا !
والان فلنستدع الخادم الخصوصى ٠

كان تريدويل رجلا معتزا بشخصيته ، وروى قصته ببساطة ، وكانت مطابقة تماما لقصة سيده ، واعترف بمعرفته لسر جحر القس ، وعند انصرافه تفرست فى عينى بوارو الذى بادرنى بقوله :

ــ والان ما هو رأيك يا هاستنجز ؟

وقذفت له الكرة قائلا : ما رأيك أنت ؟

ــ لقد أصبحت حذرا يا هاستنجز ٠٠ لن أستفزك ٠٠ فلنشترك معنا فى تحليل ما لدينا من معلومات ٠٠ ما هى النقطة التى تبدو أكثر صعوبة ؟

ــ لماذا اختار مختطف الطفل الخروج من المدخل الجنوبى بدلا من الشرقى حيث لا يستطيع أحد أن يراه ؟

ــ هذه ملاحظة ذكية يا هاستنجز ٠٠ ملاحظة ممتازة ٠ سوف أضيف اليها واحدة من عندى ٠٠ لماذا يوجه المختطف انذارا مسبقا ؟ لماذا لم يقم بالاختطاف ثم يطالب بالفدية ؟

ــ لانه كان يتوقع الحصول على المال دون أن يضطر الى تنفيذ عملية الاختطاف ٠

ــ ولكن الفدية لم تكن لتدفع لمجرد التهديد ؟

ــ لانهم كانوا يريدون أيضا تركيز الانتباه على الساعة الثانية عشرة ، حتى اذا تم القبض على المتشرد ، استطاع الرجل الاخر الخروج من مخبئه والهرب مع الطفل دون أن يفطن اليه أحد ٠

— ولكن هذا لا يغير حقيقة أنهم كانوا يصعبون أمرا غاية فى السهولة ، فلو أنهم لم يحددوا وقتا أو يوما معينا ، لكان من السهل عليهم الانتظار وانتهاز الفرصة لاختطاف الطفل فى أى يوم يخرج فيه مع مربيته ٠

وقلت له بارتياب :

— أ ٠٠ نعم ٠٠ هذا صحيح ٠

— دعنا نتناول الموضوع من زاوية أخرى ٠٠ كانت كل الدلائل تشير الى وجود شريك للجناة داخل القصر ٠٠

النقطة الاولى : تسمم المسز ويفرلى ٠٠ النقطة الثانية : الخطاب الملقى على الوسادة ٠٠ النقطة الثالثة : تقديم ساعة الحائط عشر دقائق — وكلها أعمال تتم داخل القصر ، وثمة حقيقة أخرى لم تلاحظها ، لم يكن هناك غبار فى جحر القس ، من الواضح أن أحدهم كنسه بالمكنسة ٠

سكت بوارو برهة ثم أردف يقول :

— حسن ٠٠ لدينا أربعة أشخاص فى الداخل ٠٠ نستطيع أن نستبعد الخادمة لانها لم تكن تستطيع كنس الجحر رغم أنها كانت تستطيع القيام بالمهام الثلاث الاخرى ٠٠ اربعة أشخاص هم المستر والمسز ويفرلى ، تريدويل والمس كولينز ٠٠ نبدأ بالاخيرة ، ليست لدينا أدلة ضدها فيما عدا أن معلوماتنا عنها قليلة ، وأنها سيدة ذكية ، وأنها لم تقض فى الخدمة أكثر من عام ٠

وقلت له مذكرا : ولكنها كذبت بشأن الكلب ٠

— آه ٠٠ نعم ٠٠ نمضى الان الى تريدويل ٠٠ تتجه اليه

بضعة شكوك ، من بينها اتهام المتشرد له بأنه الشخص الذى سلمه اللفافة فى القرية ٠

ــ ولكن تريدويل يستطيع ان يثبت عدم صحة هذه الواقعة ٠

ــ رغم هذا فقد كان باستطاعته أن يدس السم للمسز ويفرلى ، وأن يضع الرسالة على الوسادة ، وأن يقدم ساعة الحائط ، ويكنس جحر القس ، ومن الناحية الاخرى فقد ولد فى المكان وامضى عمره فى خدمة اسرة ويفرلى ٠٠ وليس من المعقول بعد كل هذا أن يشارك فى جريمة اختطاف ابن صاحب القصر ٠

ــ حسن ٠٠ وبعد ؟

ــ يجب أن نستخدم المنطق ، ورغم أن الفكرة قد تبدو سخيفة الا اننا يجب أن نستعرض حالة المسز ويفرلى ٠٠ ولكنها سيدة ثرية والمال مالها ٠٠ استخدم زوجها ثروتها فى تحسين أحوال القصر والضيعة ، ولا يوجد لديها مبرر لكى تختطف ابنها وتدفع الفدية لنفسها ٠٠ والان يحل الدور على الزوج ٠٠ لديه زوجة ثرية ، وهو نفسه غنى ولكنه ليس على نفس درجة ثراء زوجته ، ولدى فكرة عن حرص الزوجة على اموالها ، فهى لا تدفع مالا الا لاسباب قوية ، ولكنك ترى أن المستر ويفرلى يحب البذخ ٠٠

وقلت بدهشة :

ــ غير معقول !

ــ كلا بالمرة ٠٠ من الذى يطرد الخدم ؟ هو المستر ويفرلى الذى يستطيع ان يكتب الرسائل ، وأن يخدر زوجته ، ويقدم عقارب الساعة ويدبر شاهدا ممتازا لخادمه الخاص المخلص

تريدويل ٠٠ لم يكن تريدويل يشعر بالميل قط نحو المسز ويفرلى ؛ وهو مخلص لسيده وعلى استعداد لتنفيذ أوامره دون مناقشة ٠٠ كان هنالك ثلاثة يعملون معا : مستر ويفرلى وتريدويل وصديق للخادم ٠٠ وكان ذلك هو الخطأ الذى ارتكبه رجال الشرطة ، حيث أنهم لم يحاولوا اجراء المزيد من التحريات عن الرجل الذى يقود السيارة الرمادية ، الذى التقط طفلا فى مثل عمر جونى وله شعر كتانى ، وقاد سيارته داخل ممرات حديقة القصر فى اللحظة المناسبة وهو يلوح بيده ويصيح ليلفت اليه الانظار ، ولا يستطيع أحد ان يتحقق من ملامح وجهه أو يلتقط رقم السيارة ، وبالتالى لا يستطيعون تمييز وجه الطفل ، ثم يتخذ السائق طريقا مضللا نحو لندن ، بينما يكون تريدويل قد قام بتدبير تسليم اللفافة والرسالة للمتشرد ، واذا تعرف عليه المتشرد يقوم المستر ويفرلى بالشهادة بأنه كان معه ٠٠ أما فيما يختص بالمستر ويفرلى ، فهو ينتهز فرصة الجلبة فى الخارج وخروج المفتش لاستطلاع الامر ، ويسارع الى اخفاء الطفل داخل جحر القس ، ثم يلحق بالمفتش فى الخارج ٠٠ ثم يقوم فى وقت لاحق عندما ينصرف المفتش ويتخلص من المس كولينز بنقل الطفل فى سيارته الى مكان أمين ٠

ــ وماذا بشأن الكلب ؟ وكذب المس كولينز ؟

ــ كانت تلك هى مزحتى الصغيرة ، لقد سألتها عما اذا كانت توجد فى القصر لعبة على شكل كلب وقالت : لا ٠٠ ولكنى واثق من وجود بعض اللعب فى غرفة الطفل ٠٠ والذى حدث أن المستر ويفرلى وضع بعض اللعب فى جحر القس لكى يسلى الطفل ويهدئه ٠

دخل المستر ويفرلى فى تلك اللحظة وقال :

— مسيو بوارو .. هل اكتشفت شيئا ؟ الديك فكرة عن المكان الذى نقل اليه الطفل ؟

سلمه بوارو قطعة من الورق قائلا :

— هذا هو العنوان .

— ولكن الورقة خالية من الكتابة !

— لاننى فى انتظار أن تكتب لى العنوان بخط يدك !

— امتقع وجه المستر ويفرلى وقال : ماذا تعنى ؟

— اننى أعرف كل شىء يا سيدى .. وأمهلك أربعا وعشرين ساعة لكى تعيد الطفل ، وسوف تسعفك عبقريتك باختراع سبب يفسر عودته والا فسوف تجدنى مضطر لاخبار المسز ويفرلى بالنتائج التى توصلت اليها .

غاص المستر ويفرلى فى أحد المقاعد ودفن رأسه بين يديه قائلا :

— انه مع مربيته السابقة فى مكان لا يبعد اكثر من عشرة أميال ، وهو فى منتهى السعادة وبين أيد أمينة .

— لا أشك فى هذا ، ولولا ثقتى من انك والد طيب لما منحتك فرصة أخرى .. — الفضيحة ..

— تماما .. انت تنتمى الى واحدة من أعرق الاسر ، فلا تعرض سمعتها للفضيحة .. طاب مساؤك يا مستر ويفرلى .. آه .. وبهذه المناسبة أريد أن أقدم لك نصيحة صغيرة .. عندما تكنس مكانا فلا تنس الاركان !

٥ ـ الميراث المشئوم

عاصرت بوارو فى تحقيق كثير من القضايا الغريبة ، الا انني لا اعتقد أن واحدة منها تفوق فى غرابتها سلسلة الاحداث التي ظلت تشغلنا لبضع سنوات حتى تمكن بوارو من كشف غموضها .

تبدأ القصة أثناء الحرب ، عندما أثار انتباهنا فى احدى الليالى تاريخ أسرة ليمينروييه . كانت الظروف قد جمعت بينى وبين بوارو مرة ثانية لنجدد اواصر العلاقة التي سبق ان توثقت فى بلجيكا ، وكان يتولى مسألة تخص الجيش وحقق فيها نجاحا باهرا ، وكنا فى ذلك الوقت نتناول العشاء فى كارلتون مع احد كبار العسكريين الذى كان يكيل المدح لبوارو ، واستأذن العسكرى ، وبقينا لنشرب القهوة قبل ان نغادر المكان بدورنا .

وبينما كنا نستعد للانصراف استوقفنا صوت مألوف ، واستدرت نحو مصدر الصوت لاجد الكابتن فنسنت ليميزوريبه ، وهو شاب عرفته فى فرنسا ، وكان معه رجل يكبره سنا وله نفس ملامحه ، وعرفنا أنه عم صديقى ..

لم تكن معرفتي بالكابتن ليميزوريبه وثيقة ، ألا انه كان شابا لطيفا خياليا الى حد ما ، واذكر انني سمعت انه ينتمي الى احدى العائلات العريقة التى تمتلك ممتلكات واسعة فى نورثمبرلاند منذ عهد بعيد .. لم نكن أنا وبوارو فى عجلة ومن ثم قبلنا دعوة الضابط الشاب ، وجلسنا الى احدى الموائد مع الصديقين الجديدين وبدأنا

نتحدث فى شتى الموضوعات .. وكان ليميزوربيه الاكبر فى حوالى الاربعين من عمره ، عريض الاكتاف ، وكان مشغولا فى تلك الفترة باجراء بعض البحوث الكيميائية لصالح الحكومة ..

قاطع جلستنا شاب على وجهه امارات القلق الشديد وقال : شكرا لله أن عثرت عليكما معا !

— ما الذى حدث يا روجر ؟

— والدك يافنسنت .. سقط عن جواده واصيب اصابات بالغة ..

لم نسمع بقية الحديث الذى دار بينهما على انفراد . وانصرف الصديقان على عجل . تعرض والد فنسنت لاصابة خطيرة عندما سقط عن ظهر جواد كان يجربه ، ولم يكن ينتظر له أن يعيش حتى صباح اليوم التالى .. شحب وجه فنسنت حتى حاكى وجوه الموتى وقد أزعجه النبأ ، وقد أدهشنى ذلك لاننى سمعت منه فى فرنسا ان العلاقة بينه وبين أبيه ليست على ما يرام ، لهذا فقد اثار دهشتى الآن من مشاعر القلق التى يبديها حول أبيه . ظل الشاب الذى حمل الخبر وقدمه لنا فنسنت على أنه ابن عمه روجر ليميزوربيه ، فى المؤخرة ، بينما سار ثلاثتنا معا ، وقال الشاب :

— انها مسألة غريبة رُبما أثارت اهتمام المسيو بوارو .. لقد سمعت عن مهارتك يا سيدى وما يقال عن ولعك بعلم النفس .

وقال بوارو بحذر :

ــ نعم ·· أنا مهتم بالدراسات النفسية ·

وأردف الشاب يقول :

ــ هل لاحظت امتقاع وجه ابن عمى ، هل تعرف السبب ؟ انها قصة قديمة فى الاسرة عن لعنة حلت بالاسرة · هل تحب أن تسمع القصة ؟

ــ يكون كرما منك أن تروى القصة ·

تطلع روجر ليميزوريبيه الى ساعته وقال :

ــ لدى فسحة طويلة من الوقت ·· سوف التقى بهما فى كنجز كردس ·· حسن يا مسيو بوارو ·· عائلة ليميزوريبيه من العائلات العريقة ·· وحدث خلال القرون الوسطى أن ارتاب أحد افراد الاسرة فى سلوك زوجته ، وأقسمت الزوجة على براءتها ، الا أن زوجها البارون هيجو رفض أن يستمع لها ، وكان لها ابن وحيد ، واقسم الاب على أن الطفل ليس من صلبه وأنه سوف يحرمه من الميراث ·· حبس الزوج الزوجة وابنها فى غرفة مظلمة وتركهما حتى الموت ، وماتت الزوجة وهى تصرخ قائلة انها بريئة ، وصبت اللعنة فوق رأس الزوج وعلى كل افراد أسرة ليميزوريبيه الى الابد ، وكانت دعوتها الا يرث الابن الاكبر اباه قط ، وهكذا جرت اللعنة منذ ذلك الوقت ·· اتضحت براءة الزوجة بعد ذلك ، وقضى هيجو بقية أيامه فى الدير ، الا أن الشىء العجيب الذى حدث بعد ذلك أنه لم يحدث فى تاريخ الاسرة أن ورث أى ابن اكبر اباه ، وكان الميراث يئول الى الاخوة أو أبناء العم ، ولكنه لم يصل ابدا الى يد الابن الاكبر · وكان والد فنسنت الابن الثانى بين خمسة اخوة ، أما الابن الاكبر فقد مات

فى طفولته ، وكان فنسنت خلال مدة الحرب مقتنعا تمام الاقتناع بأن يد الموت سوف تمتد اليه فى أى لحظة ، الا أن شقيقيه اللذان يصغرانه لقيا حتفهما فى الحرب ، بينما لم يصب هو بأدني سوء .

وقال بوارو مفكرا :

ـ قصة مثيرة للاهتمام ، ولكن هذا هو أبوه يموت وسوف يرثه باعتباره الابن الاكبر .

ـ تماما .. صدئت اللعنة ولم تعد قادرة على الاستمرار فى الحياة المعاصرة .

تطلع روجر ليميزورييه الى ساعته مرة أخرى وقال ان موعد انصرافه قد جان .

جاءت الحلقة الثانية من القصة فى اليوم التالى عندما سمعنا بالموت المفاجىء للكابتن فنسنت ليميزورييه ، فقد كان يسافر بقطار البريد الاسكتلندى اثناء الليل عندما فتح باب المقصورة وسقط من القطار ، ويبدو أن الصدمة التى تلقاها بموت أبيه كانت سبب الشرود الذى أودى بحياته ، وهكذا أثبتت لعنة الاسرة أنها لا تزال قائمة ، وتذكرها افراد الاسرة وهم يتحدثون عن رونالد ليميزورييه شقيق الاب الراحل والوريث الجديد للتركة ، والذى مات ابنه الوحيد فى السوم .

أعتقد أن لقاءنا مع فنسنت فى اليوم السابق كان السبب فى زيادة اهتمامنا بأى خبر نسمعه عن الاسرة . لاننا لاحظنا بعد ذلك بعامين موت رونالد ، وانتقال التركة الى أخيه جون ، وهو رجل قوى الجسم له ابن يدرس فى ايتون .

— لا شك أن اللعنــة كانت لا تــزال تطارد الاسرة ؛ فقد اطلق الابن الرصاص على نفســه فى الاجازة التاليــة ، ثــم مــات أبــوه فجأة على اثــر لدغــة من زنبــور ، مما جعــل الثروة تئول الى أصغر الاشــقاء الخمســة — هيجو — الذى نذكر أننا التقينــا بــه مســاء تلك الليلة المأساوية فى كارلتون التى لقى فيها فنســنت حتفــه ٠

الى جانب المصير التعس الذى كان ينتظــر افــراد عائلة ليميزوربيه ، لم نهتم بهم اهتماما شــخصيا ، الا أن الظــروف حتمت علينــا أن نقــوم بدور ايجابى ٠ فقــد دخلت علينا ذات صبــاح المسز ليميزوربيه ، وهى ســيدة طويلة نشــطة فى حوالى الثلاثين من عمرهــا ، وتتحدث بلكنــة أجنبيــة بعض الشىء ٠

وقالت :

— مسيو بوارو ؟ أنا سعيدة بلقائــك ٠٠ زوجى هيجــو ليميزوربيه التقى بــك منذ بضــع سنوات ٠٠ ربما لا تذكر ذلك ٠

— بــل أذكر جيــدا يا سيدتى ٠٠ كان ذلك فى كارلتون ٠

— ذاكرتك قويــة يا مسيو بوارو .. أنا فى أشــد حالات القلــق ٠

— وما السبب يا سيدتى ؟

— ابنى الاكبر ٠٠ لــدى ولدان ٠٠ رونالــد فى الثامنة ، ويبلغ جيرالد السادسة ٠

— استمرى فى حديثك ٠٠ ما الذى يقلقك بشأن رونالد ؟

— نجــا خلال الستة شــهور الماضية من الموت بأعجوبة : مــرة من الغرق عندما كنــا نقضى الصيف فى كورنوول ، وسقط

فى الثانيـــة من نافذة غرفتـــه ، وأخيرا من التســـــمم ..
ربما تطـــرق الى بالك أننى ســـيدة معتوهـــة تتخيـــل مـــن الحبـــة قبـــة .

ـــ كلا يا سيدتى .. اى أم يتعرض ابنهـــا لكـــل هـــذه الحوادث لابـــد أن تنزعج ، يمكنـــك أن تضعى قضبانـــا على نافذة الطفـــل لحمايته من الســـقوط ، وبالنسبة للتســـمم من الاطعمة الفاســـدة أعتقـــد أن الرقابـــة الصارمة للام كفيـــلة بحمايـــة ابنهـــا .

ـــ ولكن لماذا تقـــع كل هذه الاحـــداث لرونالد وليس لجيرالد .

ـــ الصدفـــة .. مجرد الصدفـــة يا سيدتى .

ـــ هـــل تعتقد ذلك ؟

ـــ ما رايك أنت يا سيدتى ؟ وما راى زوجـــك ؟

ظللت وجهها سحابة قاتمة ثم قالت :

ـــ لا جـــدوى من اثـــارة الحديث فى هذا مع هيجـــو .. لـــن يستمع الى . لعلك ســـمعت عن لعنـــة العائلة .. ان الابن الاكبر لا يرث .. هيجـــو يؤمن بهذه اللعنـــة الى ابعد حـــد ، وكلما فاتحته فى الموضـــوع قال انهـــا لعنة العائلة ، الا أننى أمريكيـــة لا أؤمن بهذه الخرافـــات .. كنت ممثلـــة صغيرة عندما التقيت بـــ هيجو ، وكنت أعتقـــد عندما سمعت منـــه عن اللعنـــة أنهـــا مجرد كلمات ، ولكن عندما تـــرى الاحـــداث تتابع على ابنائك يتغير الامـــر .. اننى أحب أولادى يا مسيو بوارو وعلى استعداد لكى أفعل أى شىء لحمايتهم .

ـــ اذن فأنت ترفضين اسطورة اللعنة ؟

ــ هل يمكن لاسطورة ان تنشر جذع شجرة العليق ؟

وقال بوارو بدهشة :

ــ ما هذا الذى تقولين يا سيدتى ؟

ــ كنت أقول : هل تستطيع اسطورة او حتى شبح ان شئت أن تسميه ، أن ينشر جذع شجرة العليق ؟ اننى لا أشير الى ما حدث فى كورنوول ، فكثيرا ما يسهو الطفل ويسبح مسافة بعيدة عن الشاطىء ، رغم أن رونالد يجيد السباحة منذ كان فى الرابعة من عمره ، ولكن حادث الشجرة شىء مختلف .. كلا الولدين يميل الى الشقاوة ، وقد اكتشفا قدرتهما على تسلق شجرة العليق وكانا يفعلان ذلك دائما ، وذات يوم بينما كان جيرالد متغيبا عن المنزل ، تسلق رونالد الشجرة وسقط . ولكنه لحسن الحظ لم يصب اصابة خطيرة ، وعندما فحصت الشجرة وجدت قطعا فى الجذع .. فعلى أحدهم ذلك عن عمد .

ــ ما تقولينه أمر خطير يا سيدتى .. تقولين ان الابن الاصغر كان متغيبا عن البيت ؟

ــ نعم .

ــ وعندما تسمم من الطعام الفاسد هل كان أخوه متغيبا ؟ ــ كلا ..

وتمتم بوارو بدهشة :

ــ هذا أمر غريب .. من هم الاشخاص المقيمون معكم فى البيت ؟

ــ المس سباندرز مربية الطفلين ، وجون جاردنر سكرتير زوجى .

ـــ توقفت المسز ليمينروييه برهـــة فى حيرة وقال بوارو :

ـــ ومن أيضا يا سيدتى ؟

ـــ الميجـــور روجر ليميزروييه الذى التقيت بـــه فى تلك الليلة ، وهو يقضى معنـــا معظم أوقاته .

ـــ أهـــو أحـــد أبنـــاء العم ؟

ـــ قرابة بعيدة .. انـــه لا ينتمى الى نفس الفـــرع مـــن العائلة ، ومع هذا أعتقد أنـــه أكثر الاقربـــاء صـــلة بزوجى .. هو رجل محبوب ونحن مولعون بـــه ، كما أن الدين يحبانـــه حب عبـــادة .

ـــ أكان هو الذى دربهما على تسلق الشجرة ؟

ـــ ربما .. هو يعلمهما أحيانا أفعالا شريرة .

ـــ سيدتى .. أعتقـــد أن حياة ابنـــك معرضـــة للخطـــر بالفعل ، وربما كان باستطاعتى مساعدتـــك .. أقتـــرح أن توجهى الى مع هاستنجز دعـــوة .. هـــل تعتقدين أن زوجك يعترض ؟

ـــ أوه كـــلا .. ولكنـــه سوف يرى أنـــه لا فائـــدة من ذلك .. ان ما يثير أعصابى وقوفـــه مكتوف الايـــدى وتوقعه موت الولد فى أى لحظـــة .

اهدئى يا سيدتى .. ودعينا نعالج الامـــر بتعقل .

انتهينا من اتخاذ الاحتياطات اللازمة ، وركبنـــا القطـــار فى اليوم التالى قاصدين الجنـــوب ، واســـتغرق بوارو اثنـــاء الرحلة فى غفوة قليلة ثم فاجأنى بقوله :

ـــ كان فنســـنت ليميزورييه يركب قطـــارا كهذا عندمـــا ســـقط ولقى حتفـــه .

وسألته بدهشة :

— هل تعتقد أنه لم يكن مجرد حادث ؟

— هل راودتك نفس الشكوك يا هاستنجز ؟ أن الحوادث التى وقعت لافراد الاسرة كانت بناء على تدبير محكم ؟ فلنستعرض حالة فنسنت على سبيل المثال .. ثم انتحار الشاب فى ايتون .. انطلاق الرصاصة بطريقة غامضة .. ولنفترض أن ذلك الطفل لقى حتفه عند سقوطه من النافذة .. الم يكن الامر يبدو طبيعيا وأبعد ما يكون عن الشبهات ؟ ولكن لماذا تقع الحوادث لنفس الطفل دائما ؟ من الذى يستفيد من موت الطفل الاكبر ؟ شقيقه الاصغر وهو فى السادسة .. أليست فكرة سخيفة ؟

— انهم يقصدون التخلص من الابن الاكبر .

قلت ذلك دون تفكير فيمن هم الاشخاص الذين تدور حولهم الشكوك .

هز بوارو رأسه معبرا عن عدم الاقتناع ، والتزم الصمت برهة ثم قال :

التسمم عن طريق الطعام الفاسد .. يمكن للاتروبين أن يتسبب فى حدوث نفس الاعراض .. نعم .. تقتضى الضرورة تواجدنا فى البيت .

رحبت المسز ليميزورييه بقدومنا اشد الترحيب ، ثم قادتنا الى غرفة المكتبة وتركتنا مع زوجها ، ولاحظنا أن شكله قد تغير بصورة واضحة عما رأيناه فى المرة الاخيرة .

كان كتفاه متوسين اكثر من ذى قبل ، وتشوب وجهه

صغيرة ، وظــل يستمع بشرود الى ملاحظـــات بوارو وهو يفسر لـــه أسباب مجيئنا ، ثم قال في النهاية :

ــ اننى أرحب بمجيئكما والبقـــاء معنــا ٠٠ وأشـــكرك يا مسيو بوارو على هذا الاهتمـــام ٠٠ ولكننى أقــول انـــه لا فرار من القــدر المحتــوم ٠٠ نحن أفراد أسرة ليميزوزييـــه انـــه لا نجـــاة من اللعنـــة التى صبت فوق رؤوسنا ٠

ذكر بوارو حادث نشر جــذع شجرة العليق ، ولكن هيجو قابــل الامـــر باستخفاف ، وعلق على ذلك الحادث بقوله :

ــ مما لا شـــك أنـــه مجرد اهمال من جانب البستانى ٠٠ نعم ، ربما تكــون آلـــة قـــد استخدمت فى ذلك ، ولكن الهدف واضح ، وسوف أخبرك بهذه الحقيقـــة يا مســـيو بوارو ٠٠ لـــن يتأخر الامـــر طويـــلا ٠

حملق بوارو فى وجـــه الرجل بدهشـــة وهو يقول :

ــ ما هذا الذى تقـــول ؟

ــ لاننى أنا نفسى محكوم على بالفنـــاء ٠٠ ذهبت فى العام الماضى لاستشار الطبيب ، وأخبرنى أننى مصاب بـــداء لا أمـــل فى الشفاء منه ٠٠ لهذا لـــن تتأخـــر النهاية طويـــلا ، ولكننى أعلم أن رونالد ســـوف يموت قبلى ، وأن جيرالد هـــو الذى ســـيرث ٠

ــ وماذا يكون الموقف لو وقـــع حادث لابنك الثانى ؟

ــ لن يقـــع لـــه شىء ، لان اللعنة بعيدة عنه ٠

ــ لن يقع له شىء ، لان اللعنـــة بعيدة عنه ٠

وقال بوارو باصرار :

ــ فلفترض انـــه تعرض لحادث مـــا ؟

— يئول الميراث فى هذه الحالة الى روجر ابن عمى .
توقف الحديث على أثر دخول رجل طويل قوى البنية يحمل مجموعة من الاوراق ، وقال هيجو له :
— دعك من هذه الاوراق الآن يا جاردنر .
التفت هيجو ليميزورييه نحو بوارو قائلا :
— المستر جاردنر سكرتيرى .

انحنى السكرتير انحناءة خفيفة وتمتم ببعض الكلمات اللطيفة ثم انسحب من الحجرة ، ورغم مظهره اللطيف الا اننى لم أشعر بالارتياح نحوه ، وقد صارحت بوارو بهذا الشعور بعد قليل عندما كنا نتنزه وحدنا فى الحدائق البهيجة الموجودة حول البيت ، وأدهشنى أن بوارو يشاركنى نفس الشعور ، حيث قال :
— نعم نعم يا هاستنجز .. أنت على حق .. أنا أيضا لا أشعر نحوه بالميل ، آه .. ها هما الطفلان ..
كانت المسز ليميزورييه تتقدم نحونا مصطحبة ولديها ، وكانا ولدين وسيمين . كان الاصغر اسود الشعر مثل أمه ، بينما شعر الثانى مجعد يميل الى الحمرة ، سلم الطفلان علينا بمودة ، ثم انصرف الطفلان الى التودد لبوارو ، وقدمت لنا المسز ليميزورييه المس ساندرز المربية .

قضينا بضعة الايام الاولى فى بهجة وهدوء ، دون الوصول الى أية نتائج ، وكان الولدان يعيشان حياة يومية عادية ولم يتعرض أحدهما لاى حادث مكدر ، وجاء

الميجور روجـــر ليميزورييه فى اليـــوم الرابــع ليبقى فى البيت بعض الوقت ٠

لم يتغير كثيرا ، فقد كان لا يزال على عادتــه السابقة يقابل كل الامور ببســـاطة ، وكان من الواضـــح أن لـــه منزلـــة كبيرة فى قلب الطفلين اللذين استقبلاه بحفـــاوة وسرور بالغين منذ اللحظة الاولى لوصوله ، وخرجـــا معـــه الى الحديقـــة ليلعبوا لعبـــة الهنـــود الحمـــر المتوحشين ، ولاحظت أن بوارو خرج فى أعقابهم دون أن يفطن اليـــه أحـــد ٠

اقيم فى اليـــوم التالى حفل شـــاى دعى اليـــه جميـــع الحاضرين فى البيت ، بما فى ذلك الطفـــلان ، وكانت الدعـــوة موجهة من كلايجيت التى تقيم فى البيت المجـــاور ، واقترحت علينـــا المســـز ليميزورييه أن ننضم الى الحفـــل ، الا أن الارتياح بـــدا على وجهها بوضـــوح عندما اعتذر بوارو عـــن قبـــول الدعوة ، واعلن أنـــه يفضل البقـــاء فى البيت ٠

عندما انشغل الجميع بالحفل ، تحفز بوارو للعمل ، وذكرنى بكلب الصيد وهو مشوق لبـــدء المطاردة ٠٠ اعتقد أنه لـــم يترك ركنـــا فى البيت دون تفتيش ، ورغم ذلك فقـــد تمـــت العمليـــة فى هـــدوء وبطريقـــة منهجيـــة دون أن يثير أدنى شـــبهة ، وكان من الواضح أنـــه غير راض عما توصـــل اليه من نتائـــج ٠٠ تناولنـــا الشـــاى فى الشرفة مع المس ساندرز تحضر حفل الشاى ، وقالت المربية :

ـ ســـوف يستمتع الاطفال بالحفـــل ، وارجو أن يحافظا خلال الحفل على الســـلوك الطيب ، ولا يتسببا فى اتـــلاف احـــواض الورد أو يقتربا من النحل ٠

توقف بوارو بغتة لدى سماعه الكلمات الاخيرة عن رشف القدح الذى يمسكه فى يده ، والتمعت عيناه كأنما رأى شبحا مزعجا ، ثم قال بصوت كالرعد :

ـ النحل ؟

وقالت المربية :

ـ نعم يا مسيو بوارو .. النحل .. الليدى كلايجبت مزهوة أشد الزهو بمجموعات النحل التى تربيها .

صاح بوارو بصوت مجلجل للمرة الثانية قائلا :

ـ النحل ؟

ثم قفز من مكانه وهو يضع يده فوق رأسه واتجه نحو الشرفة ، وتعجبت عن سر ثورته المفاجئة عندما سمع كلمة النحل تذكر أمامه .. سمعنا فى تلك اللحظة صوت محرك السيارة عند عودتها ، وتوجه بسرعة نحو مدخل البيت فى الوقت الذى هبط فيه القادمون من السيارة ، وقال جيرالد بارتياع :

ـ لدغ النحل رونالد .

وقالت المسز ليميزورييه :

ـ انها لدغة بسيطة .. لم ينتج عنها ورم وقد وضعنا فوق المكان محلول النشادر .

وقال بوارو باهتمام :

ـ دعونى افحص الرجل الصغير .. أين مكان اللدغة ؟

قال رونالد :

ـ هنا .. على جانب الرقبة .. ولكنها لا تسبب أذى .. قال لى أبى : لا تتحرك من مكانك .. توجد نحلة طليك ..

والتزمت الهدوء وطردهـا أبى الا أنهـا كانت قـد لدغتنى بالفعل ، بالرغم من أننى لـم أشـعر بأدنى ألم ولم أبـك ، لاننى أصبحت كبيرا وسـوف أذهب الى المدرسـة فى العـام القـادم .

فحص بوارو عنق الصبى ، ثـم انسحب مبتعـدا ، وجذبنى من ذراعى وهو يهمس فى أذنى قائـلا :

ـ هذه الليلة يا صديقى .. لدينـا مهمة بسـيطة هـذه الليلة ! لا تقـل كلمة واحدة لاى مخلوق .

رفض بوارو ان يزيد حرفـا ، وظللت نهبـا للقـلق والوسـاوس .

واعتكف بوارو فى حجرته فى وقت مبكـر من الليـل وحذوت حـذوه ، وحينما كنـا نصعد الدرج متجهين الى غرفتنـا ، امسـك بذراعى ليزودنى بتعليماته ، وقال لى :

ـ لا تخلع ثيابـك .. انتظر وقتـا كافيـا ثـم أطفىء نـور الغرفة والحق بى فى هذا المكان .

أطعت دون مناقشـة ، ووجدته فى انتظـارى عندمـا حـان الوقت المتفق عليه ، وأشـار لى طالبـا منى الهـدوء ، وتسللنا بخفـة الى جنـاح الاطفـال ، وكان رونالد يشـغل غرفـة صغيرة خاصـة بـه ، ودخلنـا الحجرة على أطراف اقدامنـا واختبانا فى أكثر الاماكـن ظلمـة من الغرفـة .. كانت أنفاس الطفل تتردد بانتظـام وعمق ، وهمست قائـلا :

ـ لا شـك انـه مستسلم لنوم عميق !

أومـأ بوارو براسـه علامة الايجـاب ، ثم قال هامسا :

ـ أعتقـد انـه مخـدر . ـ لماذا ؟

ـــ حتى لا يصيح الطفل عندما ٠

عندما توقف بوارو عن الكلام قلت لــه بلهفــة :

ـــ عندما يحدث ماذا ؟

ـــ عندما تنغرز ابــرة الحقنــة فى جســمه يا صديقى !

الصمت الآن ودعنــا نتوقف عن الكــلام رغم اننى لا اتوقــع حدوث شىء قبل مضى بعض الوقت ٠

الا أن بوارو كان مخطئــا فى تصــوره هذا ، فلم تكــد تمضى عشر دقائق حتى فتــح الباب دون صــوت ، وتسلل أحــد الاشخاص الى الغرفــة ، وسمع صوت أنفاس سريعة متلاحقــة ، ووقــع أقــدام تتجــه نحو السرير ، ثم سمعت صوت تكــة مفاجئــة ، وسقط شــعاع ضوئى صادر مــن مصباح كهربائى صغير فوق الطفــل النائــم ، وظــل حامل المصباح غير مرئى لنــا ، وتــرك الشبح المصباح على الارض ، واخــرج الشبح بيــده اليمنى حقنــة ، وأمســك عنــق الطفــل بيده اليسرى ٠٠

قفزنا أنــا وبوارو فى نفس اللحظــة ، وتدحرج المصبــاح الكهربائى على الارض ، ودار فى الظــلام صراع بيننا وبين الشبح ٠٠ كان يملك قــوة خارقــة ، ولكننا تمكنا من التغلب عليه فى النهايــة ، وصاح بوارو قائــلا :

ـــ الضوء يا هاستنجز ٠٠ يجب أن أرى وجهــه رغــم أننى اكــاد أكــون واثقــا من شخصيته ٠

بينما كنت اتقــدم نحو المصباح الكهربائى ، اشــتبهت لحظــة فى أن الضوء ســوف يكشف عن السكرتير لشــعور الكراهية الذى احسست بــه نحو ذلك الرجل ، ولكننى كنت

واثقـــا الآن من أن الرجل العمـــلاق الذى يفيد من وراء موت ابنى ابن عمه هو الشبح الذى نطارده ٠٠

اصطدمت قدمى بالمصبـــاح ، والتقطته وســـلطت شعاع الضـــوء ليكشـــف عن وجـــه هيجو ليميزورييه ٠٠ والـــد الطفـــل ! كـــاد المصباح يســـقط من يـــدى المرتجفـــة ، وقلت بدهشـــة :

ــ مســـتحيل ! مســـتحيل !

كان ليميزورييه غائبـــا عن وعيـــه ، وتعاونت مع بوارو على حمله الى غرفته حيث أرقدناه على سريره ، وانحنى بوارو وانتزع شيئا من يـــده اليمنى ، وارتجفت عندما أطلعنى على الحقنـــة ، وسألته بقلق :

ــ ماذا فى الحقنـــة ؟ ســـم ؟

ــ أعتقد انـــه حامض الفورميك ٠

ــ حامض الفوريمك ؟

ــ نعم ٠٠ من المحتمل أنـــه استخلصه عن طريق تقطير النحـــل ٠٠ لعلك تذكر أنـــه كيمائى ، وبهذا كان المـــوت يعزى الى لدغـــة النحلة ٠

وغمغمت قائـــلا بدهشـــة :

ــ يا الهى ! يفعل هذا بابنـــه ! وهـــل كنت تتوقـــع ذلك ؟

أومـــأ بوارو برأســـه فى أسى وهو يقول :

ــ نعم ٠٠ أنـــه مجنـــون بالطبع ٠٠ أعتقـــد أن معلوماته عن تاريخ الاسرة قـــد ســـببت لـــه الجنون ٠٠ ودفعته رغبته الشديدة فى الحصول على التركـــة الى ارتكاب تلك السلسلة الطويلة من الجرائـــم ٠٠ ربما خطرت لـــه الفكـــرة لاول مرة

وهو يركب اقطـــار مع فنســـنت فى تلك الليلة لـــم يكن يتحمل أن تثبت النبـــوءة فشـــلها ·· كان ابن رونالـــد قـــد لفظ آخـــر أنفاســـه بالفعل ، وكان رونالد نفســـه محكوما عليـــه بالموت ·· وكان هو الذي دبـــر حادث انطـــلاق الرصاصة من المسدس ، ولا اشـــك فى انه هو الذى دبر موت أخيه جـــون باستخدام نفس الاســـلوب ·· عن طريق حقنـــة فى وريـــد العنق بحامض الفورميك ·· وتحقق لـــه ما كان يحلم بـــه ، وأصبح وريث أملاك الاسرة ، الا أن عمـــر انتصـــاره لـــم يطـــل ، فقد اكتشف أنـــه مصاب بمرض عضـــال لا أمـــل فى البـــرء منـــه ·· وكانت تسيطر على عقله فكـــرة أن الابـــن الاكبر فى العائلة لا يرث ·· وأشـــك فى أنـــه كان وراء حادث تعرض الطفل للغرق ايضـــا ، وانـــه هو الذى شجعه على السباحة بعيدا عن الشاطىء وعندما فشـــل تدبيره قطع جذع الشجرة ، ثم ســـمم بعـــد ذلك طعام الطفـــل · وتمتمت قائـــلا وانـــا أرتعـــد ·

ـــ تدبير شيطانى !

ـــ نعم يا صديقى العزيز ·· لا يوجـــد شيء أكثر اثارة للدهشـــة من التدبير المحكم الذى يتفتق عنـــه عقل المجنون ! أعتقـــد انـــه وصل الى حالـــة الجنـــون المطبق مؤخـــرا ·

ـــ وأنا ارتبت فى روجـــر ·· ذلك الفتى الرائـــع ·

ـــ كان تفكيرا طبيعيـــا يا صديقى ·· كنـــا نعلم أنـــه ســـافر هو الآخـــر مع فنسنت فى تلك الليلة ·· وكنـــا نعلم كذلك انـــه الوريث التالى بعد موت هيجو وأولاده ، ولكن شـــكوكنا كان لها ما يؤيدهـــا ·· فقد تم قطع الشـــجرة

بينما كان رونالد فى البيت ·· ولكن كان من مصلحة روجـــر أن يموت الطفلان ، كما أن طعام رونالـــد وحـــده هـــو الذى تســـمم ، وعندما عـــاد الطفلان فى ذلك اليـــوم من حفـــل الشـــاى وقال الاب ان النحل لدغ رونالـــد ، تذكرت الميتـــة السابقة التى نتجت عن لدغـــة زنبـــور ، ومن هنـــا اتضحت الحقيقـــة فى ذهنى ·

مات هيجو ليميزوربيه بعد ذلك ببضعـــة شـــهور فى مصحة خاصـــة كان قـــد نقـــل اليها ، وتزوجت أرملتـــه فى العـــام التالى من المستر جـــون جاردنر السكرتير السابق لزوجهـــا ، وورث رونالـــد الميراث الضخم عن أبيـــه ·· وقلت لبـــوارو معلقـــا على ذلك ·

ـــ حسن ·· ها قـــد انتهى وهم آخـــر ·· لقـــد انتهيت بنجاح من اســـطورة اللعنـــة التى تحلق فوق رؤوس أفراد أسرة ليميزوربيه ·

وقال بوارو مفكرا :

ـــ اننى مندهش ·· اننى مندهش حقـــا ·

ـــ ما الذى تقصـــده ؟

ـــ ســـوف يكون ردى عليـــك بكلمة واحـــدة ·· أحمر !

ـــ دم ؟

قلتها بصوت هامس فى دهشـــة ··

وقال بوارو :

ـــ أنت دائما صاحب خيـــال ميلودرامى يا هاستنجنز ! اننى أشير الى شىء أكثر شـــاعرية · لـــون شـــعر رونالد ليميزوربيه !

٦ — علبة الشيكولاتة

كانت ليلة موحشة يزمجر الهواء فيها فى الخارج ويصفق النوافذ بعنف ، وكنت جالسا أمام المدفأة مع بوارو نستمتع بالدفء ، وتمتم بوارو :

— كم هى جميلة الحياة !

وافقته وقلت له :

— نعم •• ان الحياة جميلة •• هاأنذا أشغل وظيفة طيبة ، وانت أصبحت رجلا مشهورا •

قال بوارو معترضا :

— لا تبالغ يا صديقى •• فلطالما حالفنى الفشل •

— أنت ؟ هل فشلت فى قضية واحدة ؟

— بل فشلت فى حالات متعددة •• لا يمكن للحظ ان يحالفك دائما •• ولكل انسان أيام سعده وأيام نحسه •

— الذى أريد أن اقوله — هل فشلت فى حالة واحدة بسبب خطأ من جانبك ؟

— آه •• فهمت ما تعنيه •• نعم حدث يا صديقى وأظهرت نفسى انسانا غبيا • أعرف أنك وضعت سجلا للنجاحات التى حققتها ، ولكنك تستطيع أن تضيف الى سجلك قصة حالة من حالات فشلى •

اقترب بوارو من المدفأة وبدأ يروى القصة •• قال :

— كان ذلك فى بلجيكا منذ سنوات طويلة ، فى الوقت الذى تدور فى فرنسا معركة هائلة بين الكنيسة والدولة •• كان المسيو بول دبرولار واحدا من النواب الفرنسيين

المرموقين ، ولم يكن سرا أنه مرشح لشغل منصب وزير . وكان واحدا فى أشد المناهضين للحزب الكاثوليكى شراسة ، وكان متوقعا عندما يتولى الوزارة أن تزداد عداوته اشتعالا ؛ وكان الرجل غريب الاطوار من نواح كثيرة ، رغم أنه لا يدخن ولا يشرب الخمر .. كانت النساء هن نقطة الضعف فيه .

تزوج فى بروكسل منذ سنوات شابة جاءت معه بدوطة ضخمة ، واستغل ديرولار المال لصالحه حيث لم يكن من أسرة غنية ، رغم أنه كان يلقب نفسه بالبارون ، لم ينجب من زوجته التى ماتت بعد عامين التى ورثها عن زوجته البيت الذى يقيم فيه فى شارع لويز فى بروكسل .

مات ديرولار ميتة مفاجئة فى نفس البيت ، فى الوقت الذى كان قرار تعيينه فى الوزارة يعد على أثر استقالة الوزير الذى سيشغل مكانه ، ونشر الخبر فى كل الصحف ، وقيل ان الوفاة المفاجئة حدثت نتيجة لازمة قلبية بعد تناول العشاء .

كنت فى ذلك الوقت كما تعلم يا صديقى أعمل فى مخابرات الشرطة البلجيكية ، ولم تكن وفاة ديرولار تهمنى بصفة خاصة ، وأنت تعلم أيضا أننى كاثوليكى طيب ، وقد اعتبرت وفاته فى صالح الكنيسة .

بدأت أجازتى بعد ذلك بثلاثة أيام ، عندما استقلبت فى مسكنى سيدة تضع حجابا كثيفا على وجهها ، وكان من الواضح أنها شابة ، وقالت لى بصوت عذب :

ـــ هل أنت المسيو هرقل بوارو ؟

انحنيت لها انحنـــاءة خفيفـــة واردفت تقول :
ـــ تعمل فى المباحث ؟
انحنيت لها مرة أخرى طالبـــا منها الجلوس ، وأزاحت الحجاب بعد جلوســـها لارى وجها جميـــلا مشرقـــا بالرغـــم من آثـــار البكـــاء ، وقالت :
أعرف يا سيدى أنـــك فى أجازة الآن ، لهذا فأنت حـــر فى قبـــول او رفض القضية التى أعرضها عليك .
هززت رأسى ، وأنا أجيبها بقولى :
ـــ أخشى أن يكون ذلك مســـتحيلا يا سيدتى ، فرغم أننى فى اجـــازة الا أننى ما زلت أعمل لحساب الشرطة .
ما لت بجســـمها قليـــلا الى الامام وهى تقول :
ـــ كل ما أطلبـــه منـــك يا سيدى القيام ببعض التحريات ، ولك أن ترفـــع النتائـــج بعدهـــا الى الشرطـــة ، لو أن ما اخشـــاه كان صحيحا .
لم أمانـــع بعد هذا التوضيح من جانبها ، وتورد وجههـــا وهى تستأنف الحديث قائلة :
ـــ شكرا لك يا سيدى .. أريـــد منـــك أن تتحـــرى عن أسباب موت المسيو ديرولار .
ـــ كيف ؟
ـــ لدى شـــكوك ليس هناك من الادلة ما يعززهـــا سوى غريزتى النسائية .. ولكننى مقتنعـــة تماما أن المسيو ديرولارد لم يمت ميتـــة طبيعيـــة .
ـــ ولكن المؤكـــد أن الاطبـــاء ـــ
ـــ قـــد يخطىء الاطبـــاء .. فقد كان رجـــلا قويـــا .. اننى اتوســـل اليك يا مسيو بوارو أن تساعدنى .

وقلت لها برقـــة :

ـــ ســـوف أساعدك يا مدموازيـــل وان كنت أعتقـــد أن مخاوفـــك لا داعي لهـــا ، أريـــد أن أعرف منـــك أولا بعض المعلومات عن نزلاء البيت ٠

ـــ هنـــاك الخـــدم بالطبـــع ٠٠ جانيت وفيليس ودنيس الطاهية ، وهذه تعمل فى البيت منذ ســـنوات طويلة ، أمـــا الاخريان فمن الفتيـــات الريفيـــات البســـطاء ٠٠ كذلك يوجد فرانســـوا ، وهو خادم عجـــوز ٠٠ ثم والـــدة المســـيو ديرولار التى تعيش معه ، وأنا ٠٠ اسمى فيرجينى مســـنار ، وأنا ابنـــة الاخت الفقيرة لمدام ديرولار الراحلـــة ، وقـــد أقمت معهـــا وشـــاركت فى ادارة البيت لمدة ثلاث سنوات ٠٠ كما كان يوجد فى البيت ضيفان ٠

ـــ ما هى أسماؤهما ؟

ـــ المسيو دى سانت آلار ، وكان جـــارا فى فرنســـا للمسيو ديرولار ، وصديق انجليزى يدعى المستر جون ويلسون

ـــ أما زالا يقيمان فى البيت ؟

ـــ بالنسبة للمستر ويلســـون نعم ٠٠ الا أن المسيو دى ســـانت آلار فقد رحل بالامس ٠

ـــ وما هى خطتـــك يا مس مســـنار ؟

ـــ اذا حضرت الى البيت خلال نصف ســـاعة ، فســـوف أخترع قصـــة تبرر وجودك ٠٠ ســـوف أقـــول انـــك تعمل بالصحافة ٠٠ وانـــك قـــادم من باريس ومعك بطاقـــة تقديم من المسيو دى ســـانت آلار ٠٠ صحة مدام ديرولار معتلـــة للغايـــة ولن تعنى بالتفاصيـــل ٠

دخلت البيت بالصفـــة التى قدمتها المس مســـنار ، وبعد لقـــاء قصير مع أم النائـــب الراحل التى تتصنع الارستقراطية بالرغم من ضعف صحتهـــا ، ســـمح لى بالذهـــاب الى الحجرة التى خصصت لى .

تابع بوارو قصته قائـــلا :

ـــ هل تتخيل يا صديقى صعوبة المهمة التى أســـندت الى ؟ رجل مـــات منذ ثلاثة أيـــام ، واذا كانت هناك جريمة فأقرب الاحتمالات أن يكون الرجل مـــات مسموما ، ولم تكن لـــدى فرصـــة لمشـــاهدة الجثة ، ولا يوجد احتمال لفحص أو تحليل أى مـــادة دس الســـم فيها .. لـــم يكن أمامى أى دليـــل يشـــهد على أن الرجل مـــات مسموما .. وكان على أنـــا هرقـــل بوارو أن اقرر :

هل مـــات الرجل بالسم ؟

أولا .. قابلت الخـــدم ، واســـتطعت بمساعدتهم الوقوف على تفاصيـــل ما جرى من احـــداث فى تلك الليلة .. وجهت عنايـــة خاصـــة الى الطعام الذى قـــدم فى العشـــاء ، وعرفت أنـــه كان يتألف من الحســـاء واللحم المشـــوى ثم الدجـــاج ، واخيرا كومبوت فواكـــه ، وتأكـــدت أن المســـيو ديرولار هو الذى قـــدم الطعـــام بنفســـه .. ثم قدمت القهـــوة بعـــد العشـــاء .. ومن ثم يســـتحيل على أحـــد أن يدس الســـم فى الطعام الا اذا كان يريـــد قتـــل الجميـــع !

انسحبت مدام ديرولار الى غرفتهـــا بعد العشـــاء وفى صحبتهـــا المدموازيـــل فيرجينى ، وذهب الرجال الثلاثة الى غرفـــة المكتبة حيث بدأوا يتحدثون حديثـــا وديـــا عندما سقط

النائب بعنف على الارض ، وسارع مسيو دى سنانت ألا ليخطر فرانسوا لاستدعاء طبيب على الفور . وقال للطبيب انها ولا شك نوبة صرع ، ولكن الرجل كان قد أسلم الروح عندما وصل الطبيب .

قدمتنى المدموازيل فيرجينى الى المستر جون ويلسون ، وهو انجليزى صرف فى منتصف العمر ، وقال لى :

ــ كان المسيو ديرولار شديد احمرار الوجه لحظة سقوطه على الارض .

ذهبت بعد ذلك لمعاينة مسرح المأساة فى غرفة المكتبة حيث تركونى وحدى .. لم اجد ثمة دليل يعزز شكوك المدموازيل مسنار ، واعتقدت انها تحت تأثير عاطفة رومانسية نحو النائب قد تخيلت ما تخيلته ، ورغم هذا قمت بتفتيش كل ركن بعناية فائقة . فكرت فى أن أحدهم قد يكون غرز حقنة السائل المسموم فى مقعد ديرولار بحيث تنغرس الابرة فى جسمه لحظة جلوسه على المقعد ، ولكننى تأكدت بعد التفتيش استحالة ذلك . فكرت فى التخلى عن القضية بعد ان أعوزتنى الدلائل .. وبينما كانت تلك الفكرة تجول بخاطرى . وقع بصرى على صندوق كبير للشيكولاتة فوق منضدة قريبة ، وغاص قلبى بين جنبى ، فقد تكون تلك العلبة مفتاح السر .. كانت العلبة مملوءة بقطع الشيكولاتة لم تؤخذ منها قطعة واحدة ، وآثار انتباهى ان لون الصندوق أحمر وردى ، بينما الغطاء ازرق اللون ، وهو أمر غير عادى .

ظننت فى البداية ان تلك الملاحظة لا قيمة لها ، ولكننى

قررت اتخاذهـا نقطـة البـدء فى التحقيق ، اسـتدعيت فرانسـوا وسألته عما اذا كان الراحل مولعـا بالحلـوى ، ابتسـم ابتسـامة شاحبة وقال :

ـ كان مولعـا بالشيكولاته الى أبعـد حـد ، وكان يحتفظ فى البيت دائما بصندوق منها ٠٠ أنت تعلم أنـه لـم يكن يدخن أو يشرب الخمر ٠

ـ ومع هذا فالصندوق لـم تمسـه يـد ٠٠

رفعت الغطـاء ليرى فرانسـوا بنفسـه ، وقال :

ـ عفـوا يا سيدى ٠٠ هذا هو الصنـدوق الجديد الذى اشتراه يـوم وفاتـه ٠

وقلت لـه ببطء :

ـ اذن فالصندوق القديم كان قـد فـرغ يـوم موته ٠

ـ نعم يا سيدى ٠٠ وجدته فارغـا فى الصباح والقيته ٠

ـ هل كان المسـيو ديرولار يأكـل الحلوى فى كل ساعات النهـار ؟

ـ كان يأكلها بعد العشـاء فى العـادة ٠

بدأت الصـورة تتضح فى ذهنى ، وقلت لفرانسـوا بصوت منخفض : فرانسـوا ٠٠ هـل تستطيع أن تكتم الاسرار ؟

ـ اذا دعت الحاجة الى ذلك يا سيدى ٠

ـ حسن ٠٠ فلتعلم اننى من رجـال الشرطـة ٠٠ هـل تستطيع أن تحضر لى الصندوق الفارغ ؟

ـ بالطبع يا سيدى ٠٠ انـه لا يزال فى صندوق القمامة ٠

انصرف وعـاد بعد بضـع دقائق حاملا صندوقـا يعلـوه الغبـار مشـابها للصندوق الآخـر ، مع فارق واحـد ، أن

لون الصندوق أزرق والغطاء احمر وردى ·· شكرت فرانسوا وطلبت منه تذكر ما قلته له ، ثم غادرت المنزل الى شارع لويز فى هدوء ··

ذهبت لمقابلة الطبيب الذى استدعى لاسعاف المسيو ديرولار ، وكانت مهمتي معه صعبة · فقد كان يتستر وراء قدرة كبيرة على التعبير بطلاقة ، قال لى :

ــ حدثت حالات كثيرة مشابهة ·· على أثر نوبة من الغضب المفاجىء ، يثور الانفعال بعد تناول وجبة ثقيلة مما يترتب عليه صعود الدم الى الراس ·· وهكذا ينتهى الامر ··

ــ ولكن المسيو ديرولار لم يكن عنيف المشاعر ·

ــ كلا ؟ لقد تأكد لى انه اشتبك فى مناقشة عنيفة مع المسيو دى سانت الار ·

ــ ولم يشتبك معه ؟

ــ هذا واضح ! الم يكن المسيو دى سانت الار كاثوليكيا متعصبا ؟ كثيرا ما كانت علاقة الصداقة بينهما تتأزم نتيجة تطرق الحديث الى الكنيسة والدولة · وكان من رأى المسيو دى سانت الار ان ديرولار عدو للمسيحية ·

كانت هذه الكلمات غير متوقعة وحركت أفكارى ، وقلت :

ــ هل تسمح لى بسؤال آخر يا دكتور ·· هل كان بالامكان ادخال جرعة قاتلة من السم داخل الشيكولاته ؟

ــ أعتقد أن هذا ممكن ·· عن طريق استخدام حامض البروسيك الخالص اذا اتخذت الضمانات لعدم تبخره ·· ويمكن ابتلاعه دون أن يفطن اليه الانسان ، ولكن هذا

احتمال مستبعد ·· قطعة شيكولاتة مملوءة بالمورفين او الاستكرنين ··

تردد الطبيب برهة عابسا ثم أردف يقول :

ـ شكرا لك يا دكتور ·

ـ قضمة واحدة يا مسيو بوارو كافية لاحداث الوفاة ··

توجهت بعد ذلك لسؤال الصيادلة وبصفة خاصة الموجودين فى شارع لويز ، ساعدنى على ذلك انتمائى للشرطة حيث حصلت على المعلومات التى أريدها دون عناء ·· لم أسمع من صيدلى واحد أنه صرف روشتة سموم لواحد من نزلاء البيت ، فيما عدا قطرات سلفات الاتروبين للعين لمدام ديرولار ، والاتروبين من السموم الفعالة ، وعلمت أن مدام ديرولار مصابة باظلام عدسة كلتا العينين ، وانها تعالج بتلك القطرات منذ سنوات طويلة ·

كنت أستدير لانصرف عندما نادانى الصيدلى وقال لى :

ـ لحظة واحدة يا مسيو بوارو ·· اننى اذكر الفتاة التى أحضرت لى الروشتة ·· لقد ذكرت أنها سوف تمر على الصيدلى الانجليزى ·· باستطاعتك أن تسأل هنالك ·

ذهبت هناك ، ومرة أخرى كشفت عن حقيقة شخصيتى وحصلت على المعلومات التى أستفسر عنها ·· تحررت روشتة للمستر جون ويلسون فى اليوم السابق لوفاة المسيو ديرولار ·· وكان المطلوب أقراص الاترنترين ، وسالت الصيدلى عما اذا كنت أستطيع أن أرى شكل الاقراص ، واطلعنى على بعضها ، وأحسست بدقات قلبى تزداد سرعة ، لان الاقراص كانت فى الشيكولاتة وسألته :

— هـل هى سـامة ؟
— كـلا يا سيدى .
— هـل تستطيع أن تصف لى تأثيرها ؟
— تخفض ضغط الـدم ، وهي توصف لبعض حـالات امراض القلب ، وهى تساعد على تخفيف توتر الشرايين .
وسألته بلهفـة : هـل تتسـبب فى إحمرار الوجـه ؟
— انها تفعل ذلك بكل تأكيـد .
— افترض أننى تناولت عشرة أو عشرين قرصـا منهـا .. ما الذى يحدث ؟
واجاب الصيدلى بجفـاء :
— لا انصحك أن تفعل ذلك يا سيدى .
— ورغم هذا تقـول انها ليست سـامة ؟
— هنالك كثير من الاشياء التى لا تندرج تحت اسـم السـموم ورغم هذا فهى تقتـل الانسان .
فـادرت الصيدلية راضيـا .. فقد بدأت الامور فى النهاية تتضـح .

كنت أعرف الآن أن جـون ويلسـون يملك الوسيلة لارتكاب الجريمة ، ولكن ما هو الدافـع ؟ لقـد جـاء الى بلجيكـا ليبرم صفقـة عمل ولجـأ الى المسيو ديرولار ليسـاعده ، ولم يكن موت ديرولار يفيـده فى شىء ، فضـلا عن أننى اكتشـفت من خـلال التحريات التى قمت بهـا فى انجلترا أنـه كان يعانى منذ سـنوات من أحـد أمراض القلب التى تعرف باسـم « الذبحة الخانقـة » . ومن ثم فقد كان من حقـه حيازة تلك الاقراص ، ورغم هذا فقد كنت مقتنعـا بأن أحـد الاشخاص

فتح العلبة الجديدة بطريق الخطأ ، ثم عاد الى العلبة القديمة وحشا قطع الشيكولاتة المتبقية فيها بأكبر قدر من أقراص الترنترين التي كانت معه .. كانت قطع الشيكولاته كبيرة ، وقد دس فيها ما لا يقل عن عشرين أو ثلاثين قرصا ، ولكن من الذى يقوم بمثل هذا العمل ؟ كان فى البيت ضيفان ، يملك جون ويلسون الوسيلة . ويملك دى سانت الا الدافع . ولا تنسى أنه متعصب ، فهل استولى بطريقة ما على أقراص ويلسون ؟ ووجهت الى نفسى سؤالا آخر : لماذا نفدت الاقراص وكان باستطاعة ويلسون أن يجلب معه من انجلترا أى كمية يحتاج اليها ؟ عدت الى البيت مرة أخرى وكان ويلسون فى الخارج ، واستدعيت الخادمة فيليس التى تعنى بغرفة المستر جون ويلسون ، والتى وجه اليها اللوم لفقد علبة الاقراص حيث اعتقد المستر ويلسون انها كسرتها ولم تشأ أن تعترف بذلك ، بينما قالت الفتاة انها لم تر اللعبة بالمرة ، وقالت ان جانيت لابد أن تكون الفاعلة لانها تدس أنفها فى كل شىء ..

عرفت الآن كل ما أريد معرفته ، ولم يبق أمامى سوى اقامة الدليل ، وليس ذلك بالامر السهل قد يكون سانت الار هو الذى أخذ العلبة ، ولكن كيف أقنع الآخرين ؟

طلبت مقابلة مدموازيل مسنار التى وافتنى على الفور ، وطلبت منها عنوان المسيو دى سانت الار ، وشحب وجهها ، وعندما رأت اصرارى قالت :

— لا يستطيع أن يقول لك شيئا ، ان أفكار الرجل تحلق

فى عالم آخر .. انه لا يكاد يتنبه الى ما يجرى حوله !
لقد طلبت منك أن تتولى هذه القضية ولكننى واثقة الآن من أننى كنت مخطئة فيما تصورته .. والآن أرجوك أن تترك القضية يا سيدى ..

نظرت اليها ببرود قائلا :

مدموازيل .. يصعب على الكلب أحيانا أن يكتشف رائحة ، ولكنه عندما يعثر عليها ، فلا توجد قوة فى الوجود تحول بينه وبين الانطلاق نحو هدفه ، هذا اذا كان كلبا أصيلا وانا يا مدموازيل — هرقل بوارو — أقول لك اننى كلب أصيل !

لم تقل شيئا ، وغابت عن نظرى بضع دقائق ثم عادت بقطعة من الورق مكتوب عليها العنوان .. غادرت البيت وكان فرانسو فى انتظارى خارج المنزل ، وسألنى بلهفة :

— هل من أنباء جديدة ؟

— ليس بعد يا صديقى !

تنهد بعمق ثم قال :

— مسكين المسيو ديرولار .. أنا أيضا لا أعبأ برجال الدين ، ولكننى لا أستطيع أن أصرح بذلك ، لان جميع السيدات فى المنزل متدينات .. المدام تقية للغاية ، وكذلك المدموازيل فيرجينى .

المدموزيل فيرجينى تقية ؟ تذكرت دموعها يوم أن جاءتنى أول مرة ، ودهشت ..

لم أضع دقيقة واحدة بعد حصولى على عنوان مسيو

دى سانت الار ، وظللت أجوس حول المكان بضعة أيام قبل أن تسنح لى فرصة التذرع بحجة لدخول البيت ، وادعيت أننى سباك جاء يصلح ماسورة يتسرب منها الغاز فى غرفة النوم .. عثرت على دولاب صغير مغلق لم أجد عناء فى فتح بابه ، وكان الدلاوب مملوءا بالعلب القديمة ، وظللت أفحص العلب واحدة بعد الاخرى بيد مرتجفة ، وفجأة ندت عنى صيحة فرح .. عثرت على علبة أقراص الترنتيرن ، وقد كتب عليها .. تؤخذ حبة عند اللزوم .

سيطرت بمشقة على عواطفى ، وأغلقت الدولاب ودسست علبة الاقراص فى جيبى ومضيت أصلح الماسورة المعطوبة ! ثم غادرت البيت وسافرت الى بروكسل فى نفس الليلة ، وكنت أعد تقريرا لتسليمه الى مفتش الشرطة فى الصباح ؛ عندما تلقيت رسالة من مدام ديرولار العجوز طالبة منى الذهاب اليها دون ابطاء . فتح لى فرانسوا الباب قائلا : — سيدتى البارونة فى انتظارك .

قادنى الى حجرتها ، وكانت غائصة فى مقعد كبير ، ولم يكن هناك اثر لمدموازيل فيرجينى ، وقالت العجوز :

— لقد عرفت الآن يا مسيو بوارو أنك لست الشخص الذى انتحلت صفته وأنك ضابط شرطة ، وأنك قدمت لتحقق فى الظروف التى أدت الى موت ابنى ، وأكون سعيدة لو أنك اخبرتنى بالنتائج التى توصلت اليها .

ترددت برهة ثم سألتها عن المصدر الذى عرفت منه تلك الحقائق ، وقالت :

ــ من شخص لـم يعـد يعيش معنـا فى هذا العالم ٠

جعلت تلك الكلمات البرودة تسرى الى قلبى ، وصرت غير قـادر على النطق ، وعـادت العجوز تقول :

ــ أرجـوك أن تخبرنى بسرعة عن النتائـج التى توصلت اليهـا ٠

ــ سيدتى ٠٠ لقـد انتهى التحقيق !

ــ وماذا ترى بشأن موت ابنى ؟ ــ قتـل عمـدا !

ــ هـل تعرف القاتـل ؟

ــ نعم يا سيدتى ٠٠ مسيو دى سانت الار ٠

هزت السيدة رأسـها علامة النفى ثم قالت :

ــ أنت مخطىء ٠٠ ليس المسيو دى سانت الار قـادرا على ارتكاب مثل هذه الجريمة ٠

ــ اننى أملك الدليـل فى جيبى ٠

ــ أرجوك أن تخبرنى بكل ما لديك ٠

أطعتها هذه المـرة ورويت لهـا الخطـوات التى اتبعتهـا حتى اهتديت الى الحقيقـة ، وأصغت الى باهتمام ، ثـم قالـت :

ــ نعم ٠٠ كل ما قلته صحيح فيما عـدا نقطـة واحدة ٠٠ لم يقتـل مسـيو دى سـانت الار ابنى ٠٠ أنا التى قتلته !

حملقت فى وجهها مدهوشـا ، ولم تعبأ بى ومضت تقـول :

ــ من حسن الحظ أننى أرسلت أستدعيك ٠٠ ولعلها عدالة السـماء التى دفعت فيرجينى لكى تخبرنى قبـل أن تذهـب الى الديـر ٠٠ استمع الى يا مسيو بوارو ٠٠ كان ابنى رجـلا شريرا ٠٠ كان يحارب الكنيسـة ويحيـا حيـاة كلهـا اثم ٠٠ شاهدته بعينى رأسى يدفـع زوجتـه لتسـقط مـن

السلم لتلقى حتفها .. كان ابنى قاتلا ، وكنت أنا ــ أمه ــ الشخص الوحيد الذى يعرف هذه الحقيقة .. لا يمكن أن تتصور يا سيدى مدى شعورى باليأس والاسى .. هل أشى به ؟ لم اكن أستطيع ، فضلا عن انهم لن يصدقونى ، وبالتزامى الصمت كنت أشارك فى الجريمة .. ورث ابنى ثروة زوجته وانتعشت أحواله ، وأوشك أن يعين وزيرا لتزداد حربه للكنيسة ضراوة .. ثم كانت هناك فيرجينى .. الفتاة الصغيرة الجميلة النقية ، وكانت الفتاة مفتونة به ، وكانت قبضة ابنى قوية على الجنس الآخر ، وكنت أعلم أن الدور سيحل على الفتاة البائسة وانا لا أملك دفع الاذى عنها لم يكن فى نيته الزواج منها .. ثم رأيت الحل واضحا امام عينى .. انا الام التى منحته الحياة ، وقد قتل امرأة ويوشك أن يقتل روح امرأة أخرى .. تسللت الى غرفة المستر ويلسون وأخذت علبة الاقراص .. سمعته ذات مرة يقول مازحا ان ما فيها يكفى لقتل رجل .. ذهبت الى غرفة المكتب حيث كانت توجد بصفة دائمة علبة شيكولاتة .. فتحت العلبة الجديدة خطأ ، وكانت الاخرى موجودة على نفس المنضدة ، لم يكن فيها سوى قطعة واحدة من الشيكولاتة مما سهل مهمتى ، ولم يكن أحد سوى ابنى وفيرجينى يأكل الشيكولاتة ، ناديت الفتاة لتبقى معى فى تلك الليلة ، وسارت الامور على النحو الذى خططته ..

سكتت برهة وأغلقت عينيها ثم استأنفت حديثها قائلة :

ــ اننى بين يديك الآن يا مسيو بوارو .. يقول الاطباء أن أيامى فى الحياة باتت معدودة ، وأنا على استعداد لمواجهة مصيرى أمام الله .. هل يجب أن يتم عقابى فى الدنيا أيضا ؟

ترددت قليلا قبل أن اسألها :

ــ ولكن ماذا بشأن العلبة الفارغة .. كيف عادت الى المسيو دى سانت الار ؟

ــ عندما جاء يستأذننى فى الرحيل دسستها فى جيبه .. لم أعرف وسيلة اخرى للتخلص منها ، فأنا أكاد أكون عاجزة عن الحركة دون مساعدة الآخرين ، والعثور على علبة الاقراص الفارغة فى حجرتى سوف يثير الشبهات .. لم أقصد توجيه الشكوك الى مسيو الار ، تخيلت أن خادمه سوف يرميها عندما يعثر عليها فى جيبه .

احنيت رأسى وأنا أقول لها : اننى مقدر موقفك .

ــ وما هو قرارك ؟

نهضت ببطء قائلا :

ــ أتمنى لك يوما طيبا يا سيدتى .. لقد قمت بتحرياتى ونشلت .. انتهت القضية

توقف بوارو عن الحديث برهة ثم أردف يقول :

ــ ماتت بعد ذلك بأسبوع .. هذه هى القصة يا صديقى وقلت له باسما :

ــ ولكن القصة لا تعنى أنك فشلت .. لم تكن تستطيع أن تفكر على وجه آخر فى ظل الظروف التى تواجهك ..

صاح بوارو فجأة وكأنه أفاق من حلم من أحلام اليقظة قائلا :

ــ يا الهى ! ألم تفطن بعد الى ما أعنيه يا صديقى هاستنجز ؟

لقد كانت الحقيقة واضحة أمام عينى ، ومع هذا فقد فشل عقلى فى ادراكها ٠٠ كان الدليل بين يدى !

ــ أى دليل ؟

ــ علبة الشيكولاتة ! هل كان أى انسان سليم البصر يرتكب مثل ذلك الخطأ ؟ كنت أعرف أن عينى مدام ديرولار مصابة بالكتراكت ، وأنها تعالج بنقط الاتروبين ٠٠ وكانت هى الشخص الوحيد فى البيت الذى لا يستطيع تمييز لون الغطاء عندما فكرت فى اعادته الى مكانه ٠٠٠ كانت علبة الشيكولاتة فى البداية هى الاثر الذى تتبعته الاماطة اللثام عن القضية ، ومع هذا فشلت فى النهاية فى ادراك معنى تغيير غطاء العلبة ٠

تمت

رقم الايداع ١٩٨٣/٤٥٤٠



أجاثا كريستي
بيع من مؤلفاتها
باللغة الانجليزية
وحدها أكثر م
٣٥٠ مليون نسخة

روا